

(٤)

بابُ

تَلَطُّفِ الْجُنَاوِ فِي الْحِيلَةِ لِطَلَبِ الْعَفْوِ

٧٨ ب

حدَّثني أبو الحسن محمد بن محمد بن عمران بن موسى البصريُّ العبدِيُّ قال: حدَّثنا أبو حاتم السجستانيُّ عن أبي عُبَيْدَةَ قال: أخذ المختار بن أبي عُبَيْدٍ^(١) سُرَاقَةَ بنَ مُردَّاسٍ البارقِيَّ^(٢) في يومِ جَبَانَةِ السُّبَيْعِ^(٣)، فَقَدِمَ إِلَيْهِ فِي الْأَسْرِ، فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ فَقَالَ: (٤)

(١) هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، كان مع علي (رضي الله عنه) بالعراق، ولما قتل الحسين انحرف المختار عن طاعة عبيد الله بن زياد، ولما مات يزيد بن معاوية صار مع ابن الزبير، ثم دعا إلى محمد بن الحنفية وتبع قتلة الحسين، وأرسل إبراهيم بن الأشتر فقتل ابن زياد، ثم كانت بينه وبين مصعب بن الزبير وقائع انتهت بحصر المختار في قصر الكوفة وقتله سنة ٦٧ هـ. وشاعت في الناس أخبار بأنه ادعى النبوة والوحي، وأنه كان لا يوقف له على مذهب، ونقلوا عنه أسجاعاً يزعم أنها توحى إليه.

(٢) هو سراقه بن مرداس بن أسهاء البارقِيَّ الأزدِي، كان ممن قاتل المختار الثقفي فأسره وأطلقه، فلحق بمصعب بن الزبير، ثم لحق ببشر بن مروان لما ولي الكوفة، ولما ولي الحجاج العراق هجاء سراقه فطلبه، ففر إلى الشام وتوفي بها سنة ٧٩ هـ.

(٣) جبانة السبيع: محلة بالكوفة كان بها يوم للمختار بن عبيد (معجم البلدان ١٦/٢). (٤) الرجز في ديوانه ٧٤. وانظر الخبر في العقد الفريد ١٧٠/٢

امْثُنْ عَلَيَّ الْيَوْمَ يَا خَيْرَ مَعْدٍ
 وَخَيْرَ مَنْ لَبَّى وَصَلَّى وَسَجَدَ (٥)
 وَخَيْرَ مَنْ حَلَّ بِشِخْرِ وَالْجَنْدِ (٦)

١٧٩ فعفاً عنه المختار، ثم خرج مع إسحاق بن الأشعث (٧) عليه،
 فأخذ أسيراً، فقال: ألم أعفُ عنك؟! أما والله لأقتلنَّك. فقال: إن أبي
 خبرني أن الشام سيفتح لك حتى تهدم مدينة دمشق حجراً حجراً وأنا
 معك، فوالله لا تقتلني، ثم أنشده: (٨)

أَلَا أَيْلُغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَتَا
 نَزَوْنَا نَزْوَةً كَانَتْ عَلَيْنَا (٩)
 خَرَجْنَا لَا نَرَى الضُّعَفَاءَ شَيْئاً
 فَكَانَ خُرُوجُنَا بَطْراً وَحَيْنَا (١٠)

-
- (٥) رواية الديوان: «...وحيا وسجد» .
 (٦) في الأصل: «... بسحر» بالسين المهملة مفتوحة، وهو تصحيف .
 شحر: هو ساحل البحر بين عمان وعدن . وجند : بلدة باليمن .
 (٧) هو إسحاق بن محمد بن الأشعث، أخو عبد الرحمن الناصر على الحجاج، وكان على
 ربع كندة وربيعة في حرب المهلب بن أبي صفرة مع الخوارج، وولاه الحجاج
 قيادة جيش من أهل الكوفة في غزو طبرستان. (الطبري ١٩٧/٦، ٣٣٥) ثم كان
 مع أخيه في ثورته .
 (٨) الأبيات في ديوانه ٧٦ .
 (٩) أبو إسحاق: كنية المختار الثقفي . ونزونا نزوة: وثبنا وثبة تسرع وطيش .
 (١٠) البطر: الأثر . الحين: الهلاك .

تَرَاهُمْ فِي مَصَفْوِهِمْ قَلِيلاً
 وَهُمْ مِثْلُ الدَّبْيِ لَنَا التَّقِينُ (١١)
 فَأَسْجِجْ إِذْ قَدَرْتَ فَلَوْ قَدَرْنَا
 لَجُرْنَا فِي الْحُكُومَةِ وَاعْتَدَيْنَا (١٢)
 نَقْبُلُ تَوْبَةً مِنْتِي فَإِنْتَبِي
 سَأَشْكُرُ إِنْ جَعَلْتَ النُّقْدَ دَيْنَنَا (١٣)
 لَقِينَا مِنْهُمْ ضَرْباً طَلَحَفَساً
 وَطَغْنَا بِالْقَنَا حِينَ التَّقِينُ (١٤) ٧٩ ب
 نُصِرْتُ عَلَى عَدُوِّكَ كُلِّ يَوْمٍ
 بِكُلِّ كَتِيبَةٍ تُنْعِي حُسَيْنَا
 كَنَصْرِ مُحَمَّدٍ فِي يَوْمٍ بِدُرٍ
 وَيَوْمِ الشُّعْبِ إِذْ لَاقَى حُنَيْنَا

فخلى سبيله. ثم خرج إسحاق وخرج معه سراقه، فأخذ أسيراً،

(١١) رواية الديوان: «نراهم ..» والدبي: صغار الجراد قبل أن يطير .

(١٢) رواية الديوان: «.. إذ ملكت فلوملكننا»

سجج: عفا . جار: حاد عن الحق وظلم .

(١٣) رواية الديوان: «.. إذ جعلت العفو ..»

(١٤) ترتيب هذا البيت في الديوان متقدم على البيتين السابقين هنا .

ورواية الديوان: «.. صائباً حتى اثنتين» وهى رواية جيدة تدفع عن الشاعر

الإبطاء، الطلخف: الشديد. القنا: الرماح .

فقال له المختار: الحمد لله الذي أمكن منك يا عدو الله! فقال سراقه: ما هؤلاء الذين أخذوني، فأين الذين أخذوني؟ لا أراهم! إنا لما التقينا رأينا قوماً عليهم ثياب بيض، على خيل بلق (١٥)، بين السماء والأرض. فقال المختار: خلوا سبيله يخبر الناس. فقال سراقه: (١٦)

أَلَا أَيْلُغَ أَبَا إِسْحَاقَ أَنِّي
رَأَيْتُ الْبُلُقَ دُهْمًا مُضْمَتًا (١٧)

١٨٠ أَرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَ أَيَّاهُ
كَلَانَا عَالَمٌ بِالتُّرْهُ (١٨)

كَفَرْتُ بِدِينِكُمْ وَجَعَلْتُ نَذْرًا
عَلَيَّ قِتَالَكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ (١٩)

(١٥) البلق جمع أبلق، والبلق والبلقة: سواد وبياض، وارتفاع التحجيل إلى فخذي الفرس.

(١٦) ديوانه ص ٧٨.

(١٧) الدهم جمع أدهم ودهاء: من الدهمة وهي السواد، وفي الديوان: «أراد أن الخيل البلق التي ذكرت أنها تطير إنما هي خيل دهم نحاربك عليها. المصمت: الذي لا يخاط لسونه أي لون آخر».

(١٨) الترهات: الطرق الصغار المتشعبة من الجادة، الواحدة: ترهة، فارسي معرب، ثم استعير في الباطل.

(١٩) رواية الديوان: «كفرت بوحيكم...».

وفي بعض كُتُب فارسَ أن كسرى قال لِرُيوسفَ (٢٠) المغني حين قتل فلهوذ (٢١) ، حين فاقه في الغناء (٢٢) ، وكان تلميذه: كنت أستريحُ منه إليك، ومنك إليه، فأذهب شطرُ نمتعي حسدك ونقلُ صدرك (٢٣) ! ثم أمر أن يُلقى تحت أرجل الفيلة، فقال: أيها الملك ! إذا قتلتُ أنا شطرُ طربك، وأبطلته، وقتلتَ أنت شطره الآخر (٢٤) ، أليس تكون جنايتك على طربك كجنايتي عليه؟ قال كسرى: دَعُوهُ! ما دَلُّهُ على هذا الكلام إلا ما جُعِلَ له من مُدَّةِ البقاء.

حدَّثنا ابن زكوي عن مهدي بن سابق قال (٢٥): حَجَّتْ ٨٠ ب

(٢٠) في عيون الأخبار ٩٨/١: «ليوش المغني». والخبر في العقد الفريد ١٧٨/٢ .

(٢١) في عيون الأخبار: «فهلوذ» وسماه أبو الفرج في خبر آخر في الأغاني ٥٤/٥ «الفهلُذ». وقد سماه البحتري «البهلُذ» في قوله في سنيته:

وتوهمتُ أن كسرى أبزويز معاطي والبهلُذ أنسي

(٢٢) عبارة ابن قتيبة هنا: «وقد قتل فلهوذ حين فاقه في الغناء» وهي أجود من عبارة الأصل لخلوصها من تكرار «حين» .

(٢٣) نقلُ صدرك، أي: الضغن الذي طويت صدرك عليه .

(٢٤) زاد ابن قتيبة: «وأبطلته» .

(٢٥) الخبر في الأغاني ٢٦٢/١٠ (دار الكتب) .

الخيزران^(٢٦) ، فلما اجتازت بالكوفة تلقاها أبو دلامة^(٢٧) الشاعر، فوقف تحت قببتها، وقال: يا سيّدته! عبدك أبو دلامة، يسألك أن تُنقِذه من سراً قد أكلت كدي، وأطالت جهدي! قد ملّ جلدي جلدّها، حتى تميتُ فقدها! فأبدليني منها بجارية. فوعدها إذا رجعت من الحج أن تفعل. فلما رجعت رفع إليها رقاعاً، يذكرها بوعدها، ويسألها إنجازهُ، فتغافل عنه حتى احتال في رُقعة، أوصلتها له أمّ عبيدة، وهي حاضنة الخلفاء. وفي الرُقعة: (٢٨)

أُبْلِغِي سَيِّدَتِي بِاللَّهِ يَا أُمَّ عُبَيْدَةَ
أَنَّهَا أَرْشَدَهَا اللَّهُ وَإِنْ كَانَتْ رَشِيدَةً
وَعَدْتُنِي قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ لِلْحَجِّ وَلَيْدَةَ^(٢٩)

٨١

(٢٦) الخيزران: زوجة الخليفة المهدي وأم الهادي والرشد، كانت من جوارى المهدي فأعتقها وتزوجها، ولما ولي ابنها الهادي تسلطت على الحكم، فحاول منعها، ويقال: إنها أمرت جواربها فخنقنه وهو مريض. ولما ولي الرشد حجت وأنفقت أموالاً كثيرة في الصدقات، توفيت سنة ١٧٣ هـ .

(٢٧) هو أبو دلامة زند بن الجون الأسدي بالولاء، شاعر أسود اللون، كان أبوه عبداً لرجل من بني أسد، فأعتقه، واتصل أبو دلامة بالخلفاء العباسيين ، وكان يتهم بالزندقة لتهتكه رغبة في الدعاية والتظرف ، توفي سنة ١٦١ هـ .

(٢٨) الأبيات في الأغاني ٢٦٢/١٠

(٢٩) الوليدة: الأمة .

فَتَأْتِيَتْ وَأَرْسَلَتْ بَعْشَرِينَ قَصِيصَةً
 كُلَّمَا أَخْلَفَتْ أَخْلَفَتْ لَهَا أُخْرَى جَدِيصَةً (٣٠)
 لَيْسَ فِي بَيْتِي لِتَمْهِيْدٍ فِرَاشِي مِنْ قَعِيصَةٍ
 غَيْرَ لَفَاءٍ عَجْوَزٍ سَاقُهَا مِثْلُ الْجَرِيْدَةِ (٣١)
 وَجْهُهَا أَقْبَحُ مِنْ نُؤُونٍ طَرِيٍّ فِي عَصِيصَةٍ (٣٢)
 [مَا حَيَاةٌ مَعَ أَثْنَى مِثْلِ عِرْسِي بِسَعِيْدَةٍ] (٣٣)

فضحكت الخيزران، وبعثت إليه بجارية بحليها وجهازها (٣٤).
 فوصلت الجارية إلى منزل أبي دلامة، وليس هو فيه. فأراها ابنه،
 فوطئها. فلما جاء أبو دلامة، ودنا من الجارية منعتة، وأعلمته أن ابنه قد
 وطئها!.. فنفث لميئته، وخرق ثيابه، ودخل إلى المهدي فقال: يا أمير
 المؤمنين! أعدني (٣٥) على الفاسق، / ابني دلامة. وخبره الخبر، فاغتاظ

٨١ ب

-
- (٣٠) رواية الأغاني: «كلما أخلقن ..» أي: كلما بليت القصائد . أخلفت: أي أخلقتني
 الخيزران بما وعدتني به . وأخلفت أخرى: أرسلت إليها قصيدة: تخلف سابقتها .
 (٣١) رواية الأغاني: «غير عجفاء .. * .. مثل القديدة» .
 اللفاء الضخمة الفخذين، والجريدة: السعفة الطويلة .
 (٣٢) النون: السمكة . والعصيدة: دقيق يلت بالسمن ويطبخ .
 (٣٣) استدرك هذا البيت في الهامش بقلم دقيق، وأثبتت بجانبه عبارة التصحيح «صح»
 (٣٤) جهاز العروس: ما تحتاج إليه في بيتها .
 (٣٥) أعداء: نصره وأعانه .

المهدي، وأحضر دُلامَةَ، ودعا بسيف ونطع^(٣٦)، وقال: يا عدو الله! ما حملك على أن دخلتَ في مَسَاءَةِ أَيْيِكَ؟! وأمر بضرب عنقه. قال: يا أمير المؤمنين! فاسمَعْ عُنْدِي. قال: لا عذر لك في ارتكاب فاحشة سَوَّتَ بِهَا أباك. قال: يا أمير المؤمنين! فاسمع، فإن كان عُدْرًا وإلا فأمرُ المؤمنين من وراء أمره. قال: هاتِ! قال: هذا الشيخُ أَقْلُ الناسِ كُلِّهِمْ حَيَاءً، هو منذُ أربعينَ سنةً... عَجُوزِي... أنا جَارِيَتُهُ سَاعَةً وَاحِدَةً، فانظر ما يصنعُ بي!.. فضحك المهديُّ وقال: قَبْحَكَ اللَّهُ! وقال لأبي دُلامَةَ: دَعُهَا، /وأنا أُعَوِّضُكَ خَيْرًا مِنْهَا. قال: لا والله يا أمير المؤمنين إلا أن تُصَيِّرَهَا في موضع لا يَصِلُ إِلَيْهَا الْفَاجِرُ! .. وأمر له^(٣٧) بجارية ودار يَنْزِلُهَا.

وروى المدائنيُّ أن عبدَ الله بنَ علي^(٣٨) أُنِيَ بِأَسِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ مِرْوَانَ^(٣٩)، فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ. فَلَمَّا رُفِعَ السِّيفُ لِيُضْرَبَ بِهِ ضَرْطًا

(٣٦) النطع: بساط من الجلد .

(٣٧) في الأصل: «وأمره» وهو سهو .

(٣٨) هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي، عم الخليفة أبي جعفر المنصور، وهو الذي هزم مروان بن محمد بالزباب وفتح دمشق ونكل ببني أمية، وولي الشام في خلافة السفاح، فلما ولي المنصور خرج عبد الله عليه ودعا إلى نفسه، فحاربه أبو مسلم الخراساني وهزمه فاختم إلى أن أمنه المنصور ثم حبسه، فوقع عليه البيت الذي حبس فيه فقتله سنة ١٤٧ هـ .

(٣٩) هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية .

الأسير، فوقع السيفُ بين يَدَيِ الغلام، ونَفَرَتْ دَابَّةُ عَبْدِ اللَّهِ، فضحك، وقال: أنت عَتِيقُ اسْتِكَ! فاذهب حيثُ شئتَ. فالتفت إليه وقال: أصلح الله الأمير، رأيتَ ضَرَطَةً قَطُّ أَنْجَتَ من الموت غيرَ هذه؟! قال: لا! قال: هذا والله الإِدْبَارُ. قال: وكيف ذاك؟! قال: ما ظَنُّكَ بنا، وكنا ندفعُ الموتَ / بأَسَنِّنا فلا يندفعُ، فِصْرُنَا اليوم ندفعُهُ بأَسْتَاهِنَا فيندفعُ.

٨٢

وَرُويَ أَن مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ (٤٠) أَتَى بِأَسِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ الْمُخْتَارِ (٤١)، فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ! مَا أَقْبَحَ بِكَ أَنْ أَقُومَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى صُورَتِكَ هَذِهِ الْحَسَنَةِ وَوَجْهِكَ هَذَا الَّذِي يُسْتَضَاءُ بِهِ، فَأَتَعَلَّقَ بِأَطْرَافِكَ وَأَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! سَلْ مُصْعَبًا فِيمَ قَتَلَنِي؟ قَالَ: أَطْلِقِيهِ. قَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ! اجْعَلْ مَا وَهَبْتَ لِي مِنْ حَيَاتِي فِي خَفَضِ (٤٢). قَالَ: أَعْطُوهُ مِثَّةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ. قَالَ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي اشْهَدَا أَنَّ لِابْنِ قَيْسٍ الرُّقِيَّاتِ (٤٣) مِنْهَا خَمْسِينَ أَلْفًا قَالَ: وَلَمْ؟ قَالَ: لِقَوْلِهِ: (٤٤)

(٤٠) هو مصعب بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي، ولده أخوه عبد الله العراق فقتل المختار الثقفي، وحاربه عبد الملك بن مروان بنفسه فخذله أصحابه، وعرض عليه عبد الملك الأمان وولاية العراق فأبى وقتل سنة ٧١ هـ.

(٤١) هو المختار الثقفي، تقدمت ترجمته في ص ١٧٣ (٤٢) الخفض: دعة العيش.

(٤٣) هو عبيد الله بن قيس بن شريح من بني عامر بن لؤي، ولقب بابن قيس الرقيات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة، اسم كل واحد منهن رقية. كان شاعر قريش، وخرج مع مصعب بن الزبير، ثم لجأ بعد مقتل ابني الزبير إلى عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب، فشفع له عند عبد الملك بن مروان فأمنه، توفي سنة ٨٥ هـ.

(٤٤) البيت في ديوانه ص ٩١

إِنَّمَا مُصْنَعُ شَيْهَابٍ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ
 ١٨٣ فضحك مصعبٌ، وقال: أنت مَوْضِعٌ للصَّيْنِعة (٤٥) ، وأمره بلزومه، فلم
 يَزَلْ معه حتى قُتِلَ.

حدَّثني أبي قال: حدَّثنا أبو حاتم قال: حدَّثنا أبو جعفر الحَفَازُ عن
 الهيثم بن عديٍّ عن عبد الله بن عِيَّاشٍ عن أبيه قال: كنتُ واقفاً على
 رأسِ الحَجَّاجِ يومَ دُجَيْلٍ (٤٦) ، وقد أُتِيَ بالأسْرَى من أصحاب
 عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث (٤٧) ، وهم أربعة آلافٍ وثمانمائةٍ. فَقَتَلَ
 طويلاً، حتى قُدِّمَ إليه رجلٌ من بني تميم فقال: يا حَجَّاجُ! كافِئني
 ببلاني عندك قال: ويحك! وما بلاؤك عندي؟ قال:

قام ابنُ أُمِّ الأشعثِ بسجستان، فما ترك شراً يُقالُ في أحدٍ ولا
 ٨٣ ب قبيحاً إلا قاله/ فيك - وكان الذي بيننا وبينك أَجَلٌ من السُّبَابِ -
 حتى ذكر أبويك، فَقُمْتُ إليه، فقلتُ: أيُّها الرجلُ! أما الحَجَّاجُ فأنت

(٤٥) الصَّيْنِعة: الإحسان .

(٤٦) دجيل: اسم نهر مخرجه من أعلى بغداد، بينها وبين تكريت مقابل القادسية دون
 سامراء، يسقي كورة واسعة ثم يصب في نهر دجلة .

(٤٧) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، سيره الحجاج لغزو رتبيل
 ملك الترك فيما وراء سجستان ثم خرج على الحجاج وانتصر عليه في معارك
 كثيرة، ثم انهزم في معركة دير الجماجم فُلجاً إلى رتبيل الذي هدده الحجاج فقتل
 عبد الرحمن وبعث برأسه إليه سنة ٨٥ هـ .

وهو، أَفْعَلُ ما بدا لك، وأما أبواه فوالله ما فيهما أُنْتَه (٤٨)، ولا وَصْمَةٌ
لِقَادِحٍ، فَاكْفُفْ عَنْهُمَا. قال: ومن يشهدُ لكَ بذلك؟ فأنبرى رجلٌ من
الأسرى، من بَجِيلَةٍ (٤٩)، قال: أَشْهَدُ لَسَمْعَتِهِ يَقُولُ ذلك. قال: خَلُّوا
عَنْهُمَا جَمِيعاً.

قال الأصمعيُّ: خُلِّيَ عنه وعن شاهِدَيْنِ. قال ابن عِيَّاش: فقليل
لِلشاهد بعد: هل كُنْتَ سَمِعْتَ شيئاً؟ قال: لا! ولكن رأيتُ موضعاً
رجوتُ فيه العافية والفرَج.

ويقال - وليس في الخبر الذي رويناها - : إن الحجاج / قال ٨٤
لِلشاهد: فلمَ لم تُرَدِّ عني كما رَدَّ هذا؟ قال: أتريدُ الحقَّ؟ قال: نعم! قال:
لِيُغْضِي لَكَ. فقال: خَلُّوا عَنْهُمَا! هذا لِرَدِّه عَنَّا، وهذا لِصَدْقِهِ إِيَّانَا.

قال ابنُ عِيَّاش: ثم قَتَلَ طويلاً، ثم قَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، زَعَمَتْ
كِنْدَةُ (٥٠) أنه منهم، وزَعَمَتْ بَجِيلَةُ أنه منهم، وزَعَمَتْ تَمِيمٌ أنه منهم.

(٤٨) الأبنية: العيب.

(٤٩) بَجِيلَةٌ: هم بنو أُنَازٍ بن إِرَاش من بني كهلان بن سبأ، وقد نسبوا إلى أمهم بَجِيلَةَ
بنت صعب بن سعد العشيرة. وانظر الخبر في العقد الفريد ١٧١/٢.

(٥٠) كِنْدَةُ: هو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث، من بني يشجب من كهلان بن
سبأ.

فقال: يا حجاج! لاجزاك الله عن السنة والقرآن خيراً! قال: وكيف؟ ولم ذاك؟ قال: والله ما أخذت فينا بقول الله (٥١): ((فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق، فإما منا بعد وإما فداء)). / فنحن الذين كفروا! فوالله ما مننت ولا فديت

ب ٨٤

فالتفت الحجاج إلى جلسائه فقال: ماله قاتله الله؟! ثم قال: أف هذه الجيف! أين كانوا عن كلمة هذا الرجل منذ اليوم؟ أما كان فيكم من يتلو هذه الآية حتى تلاها هذا المنافق؟ خلوا سبيل من بقي... فخلى يومئذ عن بقية الأسرى، وهم نحو من ألف وثلاثمائة لقول ذلك الرجل.

حدثنا الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا المدائني قال: لما كان في آخر أيام دير الجهاجم (٥٢)، والحجاج يحارب ابن الأشعث، حملت على الحجاج أربع كتائب من بني تميم، كتيبة بعد كتيبة حتى / مرقوا فسطاطه (٥٣)، وظهر الخلل في مصافه، فهم آل مسمع (٥٤)

١٨٥

-
- (٥١) سورة محمد ٤/٤٧ وقد أثبتت الآية في الأصل بإسقاط الفاء في أولها سهواً .
- (٥٢) دير الجهاجم: بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها، على الطريق إلى البصرة، وفيه كانت الوقائع التي هزم فيها الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث، وقيل: إن معارك دير الجهاجم دامت مئة وثلاثة أيام .
- (٥٣) الفسطاط الخيمة الواسعة، والسرادق .
- (٥٤) آل مسمع: وهم المسامعة، بنو مالك بن مسمع بن شهاب، من بني بكر وائل، كان لهم بالبصرة عدد وثروة، وكان مالك بن مسمع سيد ربيعة في زمانه، واشترك مع =

أَنْ يَسْتَأْمِنُوا إِلَى ابْنِ الْأَشْعَثِ. فَلَمَّا انْقَضَتِ الْحَرْبُ، وَظَهَرَ الْحِجَااجُ
حَبَسَ مِسْمَعُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ مِسْمَعٍ. فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَبْدِ الْمَلِكِ: قَدْ كَانَ فِي
بَلَاءِ مَالِكِ بْنِ مِسْمَعٍ مَا يُعْفَى عَلَى إِسَاءَةٍ إِنْ كَانَتْ مِنْ ابْنِهِ مِسْمَعٍ،
فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَأَخْرِجْهُ مِنْ حَبْسِكَ، وَوَلِّهِ سَجِسْتَانَ. فَقَالَ عَتْبَانُ بْنُ
أَصِيلَةَ الشَّيْبَانِيُّ (٥٥) فِي حَبْسِ مِسْمَعٍ يَتَهَدَّدُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ: (٥٦)

أَبْلُغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً
وَذُو النُّصْحِ - لَوْ يُرْعَى - إِلَيْهِ قَرِيبُ (٥٧)
فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُرْضَ بِكَرِّ بْنِ وَائِلٍ
يَكُنْ لَكَ يَوْمٌ بِالْعِرَاقِ عَصِيبُ (٥٨)

= عبد الملك بن مروان في مقاتلة مصعب بن الزبير، فكان بلاؤه مع عبد الملك سبباً في
شفاعته عبد الملك لابنه مسمع لدى الحجاج .
(٥٥) في سائر المصادر : «وصيلة» . وفي معجم الشعراء : «عتبان بن أصيلة، ويقال :
وصيلة، وأصيلة أمه». وفي الاشتقاق لابن دريد ٢١٦ أنه مشتق من وصيلة الغنم،
وأبوه شراحيل بن شريك بن عبد الله، من بني ذهل بن شيبان، وهو من الخوارج
الشراة بالجزيرة .

(٥٦) البيت الثاني في الاشتقاق ٢١٦ والسادس في البيان والتبيين ٢٦٦/٣، وسائر
الأبيات ماعدا (٣ - ٧، ٥ - ٨) في معجم الشعراء ١٠٨ وشعر الخوارج ٦٣ مع ذكر
الثالث منها، ومع خلاف في الترتيب وزيادة لم ترد في الأصل .

(٥٧) رواية المرزباني: «أبلغ ..» وفي شعر الخوارج «أبلغ ... لو تصفي ..»، وقد
خلصت الروايتان من الحرم في رواية الأصل .

(٥٨) رواية البيت في الاشتقاق وشعر الخوارج: «فإنك إلا ..»

٨٥ ب أَتَذْكُرُ إِذْ ثَارَتْ عَلَيْكَ عَجَاجَةٌ
يَمْسُكِينَ وَالْكَلْبِيَّ ثُمَّ غَرِيبُ (٥٩)
غَدَاةً قَتَلْنَا مُصْعَباً يَوْمَ شَارَفَتْ
بِهِ الْحَرْبُ وَالتَّفَّتْ عَلَيْهِ شَعُوبُ (٦٠)
قَتَلْنَا عُمَيْرَ بْنِ الْحُبَابِ فَلَمْ يُوْبْ
إِلَى فَلْ قَيْسٍ وَالْإِيَابُ حَبِيبُ (٦١)
فَلَا صَلَحَ مَا دَامَتْ مَنَايِرُ أَرْضِنَا
يَقُومُ عَلَيْهَا مِنْ ثَقِيفَ خَطِيبُ (٦٢)
وَكَيْفَ يُرَجَى صَلْحُنَا وَإِنْ مَالِكُ
يَنُوءُ بِأَقْيَادٍ عَلَيْهِ رَقِيبُ

(٥٩) في شعر الخوارج: «... إِذْ دَارَتْ عَلَيْكَ رَمَاحُنَا» .

مسكن: موضع على نهر دجيل، كانت فيه الموقعة بين عبد الملك بن مروان
ومصعب بن الزبير سنة ٧٣ هـ وفيها قتل مصعب .

(٦٠) مصعب: هو مصعب بن الزبير، تقدمت ترجمته في ص ١٨١ . شعوب : المنية .

(٦١) عمير بن الحباب: هو عمير بن الحباب بن جعدة السلمى، رأس القيسية في
العراق، وأحد الأبطال الدهاة، كان مع إبراهيم بن الأشتر في قتال عبيد الله بن
زياد، ثم خرج على عبد الملك بن مروان، وتغلب على نصيبين، ونشبت بينه وبين
الهيانية وبني تغلب وقائع كثيرة، قتل سنة ٧٠ هـ . والفل: القوم المنهزمون. قيس :
قبيلة قيس عيلان .

(٦٢) يشير بهذا البيت إلى الحجاج بن يوسف الثقفي .

فَجَازِ بِنُغْمَى وَأَكْرِمَنَّ سَرَائِنَا
لَعَلَّ أُمُوراً بَعْدَ ذَلِكَ تَنْسُوبُ (٦٣)
فَإِنْ يَكُ مِنْكُمْ كَانَ مَرْوَانُ وَابْنُهُ
وَحَرْبُ وَمِنْكُمْ هَاشِمٌ وَحَبِيبُ (٦٤)
فَمِنَّا سُوَيْدُ وَالْبَطِينُ وَقَعْنَبُ
وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيبُ (٦٥)
وَمِنَّا سِنَانُ الْمَوْتِ وَابْنُ عُوَيْمِرِ
وَسَسِيرَةُ فَانْظُرْ أَيَّ ذَلِكَ تَعْيِبُ (٦٦)

(٦٣) السراة جمع سري: وهو الشريف صاحب المروءة .

(٦٤) رواية المرباني وشعر الخوارج: «وعمرو» بدل «وحرب» . وفي شعر الخوارج: « .. ومنهم هاشم .. » وهو تحريف.

مروان: هو مروان بن الحكم. وحرب: هو حرب بن أمية بن عبدشمس. وهاشم: هو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبدشمس. وحبيب: هو حبيب بن عبدشمس، وكلهم من رجالات بني أمية .

(٦٥) البطين: هو البطين الخارجي بن ثور، من بني عمرو بن ملجم، من ذهل بن شيبان، وقعناب أيضاً من بني عمرو بن ملجم . وشبيب: هو شبيب الخارجي بن يزيد الشيباني، خرج على الحجاج، وانتصر على قواده، وسمى نفسه أميراً للمؤمنين، ثم مات غرقاً سنة ٧٧ هـ .

(٦٦) في شعر الخوارج: «ومرة فانظر ..» .

ابن عويمر: هو نجدة بن عامر الحروري الحنفي، من بكر وائل، رأس النجدية من فرق الخوارج، استقل بالبحرين، وحاربه مصعب بن الزبير، ثم خلعه أصحابه وقتلوه سنة ٦٩ هـ .

.. هؤلاء الذين عَدَدَهُم كُلُّهُمْ خَوَارِجُ. / فطلبه عبد الملك، فهرب إلى أُمَيَّةَ بن عبد الله بن خالد بن أسيد^(٦٧)، فاستأمن له عبد الملك فأمنه. فلما دخل عليه قال له : أنت القاتل :

وَمِنَّا سُوَيْدُ وَالْبَطِينُ وَقَعْنَبُ
وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيبُ
فقال: ما قلتُ كذا، إنما قلتُ:

* وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيبُ *

معناه: وَمَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيبُ. فعفا عنه.

ومثل هذا في قلب اللَّفْظَةِ التي تخافُ إلى ضِدِّ معناها طلباً للعفو ما حدَّثنا به عبد الله بن محمد عن العباس بن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال: هجا أبو علاقة السَّكْسَكِيُّ^(٦٨) عامر بن

(٦٧) هو أُمَيَّة بن عبد الله بن خالد بن أسيد - بفتح الهمة - الأموي القرشي، وال من

أشراف عصره، ولي خراسان لعبد الملك بن مروان، توفي سنة ٨٧ هـ .

(٦٨) هو أبو علاقة السَّكْسَكِيُّ، بالسكاسك بطن من الأزد، وقد اشترك في الفتنة التي

أدت إلى مقتل الخليفة الوليد بن يزيد، وقتل أبو علاقة سنة ١٢٧ عندما انتفض

أهل حمص على مروان بن محمد. (الطبري ٣٠٢/٧، ٣٠٣) .

مَسْعُودُ الْجُمَحِيِّ (٦٩) ، فَاسْتَعْدَى / عَلَيْهِ زِيَادًا (٧٠) فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ ٨٦ ب
هَجَانِي، فَقَالَ:

وَكَيْفَ أَرْجِي ثَرَوَهَا وَنَمَاءَهَا
وَقَدْ قَامَ فِيهَا خُصِيَّةُ الْكَلْبِ عَامِرٌ (٧١)

فَقَالَ أَبُو عِلَاقَةَ: مَا قُلْتُ كَذَا! إِنَّمَا قُلْتُ:

وَإِنِّي لَأَرْجُو ثَرَوَهَا وَنَمَاءَهَا
وَقَدْ قَامَ فِيهَا يَأْخُذُ الْحَقُّ عَامِرٌ

فَقَالَ زِيَادٌ لِأَصْحَابِهِ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَشْهَدُ
لَكُنْتُ حَاضِرًا عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَقَدْ جَاءَهُ الزُّبَيْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ (٧٢) ، وَقَدْ
أَعْلَقَ يَدُهُ فِي شَعْرِ الْحَطِيطَةِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَجَانِي فَقَالَ (٧٣):

(٦٩) هو عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي، ولله ابن الزبير الكوفة، وكان من أشجع الناس .

(٧٠) تقدمت ترجمة زياد بن أبيه في ص ٥٦

(٧١) الثرو: مصدر ثرا المال يشرو، إذا كثر .

(٧٢) تقدمت ترجمة الزبيرقان في ص ٧٠

(٧٣) تقدم هذا البيت في ص ٧٢ وهو في ديوان الحطيطنة ص ٢٨٤

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِيُغْنِيَهَا
وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

١٨٧ فقال لحِسان: ما تقول؟ قال: سَلَحَ عليه! فقال عمرُ/ للزُّبَيْرِ قان: قد وَهَبْتُ لك لِسَانَهُ، فَانْطَلِقْ بِهِ لِيَقْطَعَهُ. وعَارَضَتْ قَيْسُ (٧٤) الزُّبَيْرِ قان يسألونهُ، فقالوا: أبا شَذْرَةَ! أَصْهَارُكَ وَجِيرَانُكَ، فَهَبْهُ لَنَا.. فَوَهَبَهُ لَهُمْ.

قال: وكان زيادُ يَحِبُّ أَنْ يَسْمَعَ الْحَدِيثَ عَنْ عُمَرَ فَيَأْخُذَ بِهِ، فقال: هُوَذَا (٧٥) نَسَمُ، وَإِنَّمَا هِيَ السُّنَّةُ. قُمْ، قد وَهَبْتُ لك لِسَانَهُ. فَانْطَلِقْ عَامِرُ بِأَبِي عَلاَقَةَ لِيَقْطَعَ لِسَانَهُ، وعَارَضَتْهُ الْيَمَنُ، فقالوا: جِيرَانُكَ وَإِخْوَانُكَ، فَهَبْهُ لَنَا.. فقال: هو لكم.

حَدَّثَنَا الْقَلَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْهَذَلِيُّ قَالَ: لَمَّا ادَّعَى مُعَاوِيَةُ زِيَادًا دَخَلَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: أَلَا تَكْفِينِي سَفِيهَتَا هَذَا؟ قَالَ: وَمَنْ هُو؟ قَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ (٧٦). قَالَ: قَدْ عَرَفْتَ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ لَا يُطَاقُ.

(٧٤) لعل شفاعة قيس بالخطيئة لأنه من بنى عبس الذين ينتهى نسبهم إلى غطفان بن سعد بن قيس عيلان .

(٧٥) الهود: الرجوع إلى الحق .

(٧٦) هو عبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس أخو مروان بن =

قال: أما والله! لولا حلمي وتجاوزي لَعَلِمْتَ أنه يُطَاقُ . يا غلام! أنشد
ما قال عبد الرحمن فقال: (٧٧)

أَلَا أَبْلِغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَزْرَبٍ
فَقَدْ ضَاقَتْ بِمَا يَأْتِي الْيَسَدَانِ
أَتَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ : أَبُوكَ عَفٌّ
وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ : أَبُوكَ زَانٍ
فَأَقْسِمُ أَنَّ رِخْمَكَ مِنْ زِيَادٍ
كَرِخْمِ الْفِيلِ مِنْ وَلَدِ الْأَتْسَانِ (٧٨)

= الحكم، كان شاعراً، وبينه وبين عبد الرحمن بن حسان بن ثابت مهاجرة .
(٧٧) وردت الأبيات كاملة في ديوان يزيد بن مفرغ ص ٢٢٩ والشعر والشعراء
٣٢٢/١ والأغاني ٢٦٥/١٨ ، ٢٧١ والاستيعاب لابن عبد البر ٢٠٢ وتاريخ ابن
عساكر ١٣٩/١٨ ونهج البلاغة ٨١١/٤ والوفيات ٣٩٢/٥ واللسان ٨/٨ والغرر
والعرر ٤٨ وشواهد العيني ٤٤٣/١ والخزانة ٢١١/٢ .

وأكثر المصادر على أن الأبيات ليزيد بن مفرغ، وفي بعضها ما يشير إلى أن
الشاعر حاول أمام الخليفة أن يتنصل من نسبة هذه الأبيات إليه، وادعى أنها
لعبد الرحمن بن الحكم، مع أنها لاصقة به، وأشبه شعره وأهاجيه في آل زياد . وما
يرجح نسبتها إلى ابن مفرغ أن رواية الشطر الثاني من البيت الأول في معظم
المصادر وأقدمها: «مغلغلة من الرجل الباني» .

(٧٨) في الديوان: «فأشهد ...»

وفي الأبيات إشارة إلى قصة الاستلحاق التي تواترت في كتب التاريخ
والأدب، ذلك أن معاوية بن أبي سفيان استلحق زياداً بنسبه على أنه أخوه من =

وَأَقْسِمُ أَنَّهَا وَلَدَتْ زِيَاداً
وَصَخْرُ مِنْ سُمَيَّةَ غَيْرُ دَانٍ

ثم قال معاوية: واللّه لا أرضى عنه حتى يأتي زياداً، ويعتذر إليه.
١٨٨ وأقبلت قريش على عبد الرحمن حتى أتى / زياداً فقال: أنت الذي
بلغني عنك ما قلت؟ قال: لا! ولكنني الذي أقول: (٧٩)

أَلَا أُبْلِغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ
فَقَدْ ظَفِرَتْ بِمَا جَنَّتِ الْيَدَانِ (٨٠)
حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ وَالْمَطَايِمَا
وَرَبِّ الْعَرْشِ حَقّاً وَالْقُسْرَانِ (٨١)

= سمية، وهي إحدى ذوات الرايات في الطائف، زعموا أنها حملت من أبي سفيان وقد
أنكر الناس استلحاق زياد بن أبيه ببني أمية وتسميته زياد بن أبي سفيان، لأن
زياداً ولد على فراش زوج سمية وهو عبيد مولى الحارث بن كلدة الثقفي . وفي
الحديث النبوي: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» . وانظر (الفرر والعرر ٤٨ والفخري
١٣٢ والاستيعاب ٢٠١/١ وتاريخ أبي الفداء ١٨٤/١ والوفيات ٣٩٨/٥ وتاريخ
ابن خلدون ٧/٢) .

(٧٩) الأبيات في الأغاني ٢٦٥/١٣ (دار الكتب) .

(٨٠) رواية الأغاني: «ألا من مبلغ عني زياداً * «مغلغلة من الرجل الهجان» .

(٨١) رواية الأغاني: «.. والمصلى * وبالتوراة أحلف ..»

لَأَنْتَ زِيَادَةُ فِي آلِ حَرْبٍ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَسْطَى بَنَانِي
أَرَاكَ أَخَا وَعَمًّا وَابْنَ عَمٍّ
فَلَا أَذْرِي بِغَيْبِ مَا تَرَانِي (٨٢)

فقال له زياد: أراك شاعراً مُتَرَفّاً صَنَعَ اللِّسَانَ (٨٣) ، يصوغُ لك ما تقولُ سِاخِطاً ومسخوطاً عليك. اكتب يا غلام برضاي عنه إلى معاوية، فكتب: « أما بعد! فإنه صار إلي ابنُ عمٍّ حبيبٌ قريبٌ من بعد / طُولِ ٨٨ ب سَيْنَاتِهِ، وَتَتَابَعِ عَثْرَاتِهِ، فَأَقْلَنُ الذُّنُوبَ، وَغَفَرْتُ لَهُ الْعُيُوبَ، وَكُنْتُ فِي ذَلِكَ كَقَوْلِ الْأَوَّلِ:

إِذَا مَا مُسِيٌّ قَامَ بِالْعُذْرِ لَمْ أَكُنْ
بِذِي صَمَمٍ عَنْهُ وَلَا مُتَغَافِلٍ
وَأَمْرُ لَهُ بِمَنْةٍ أَلْفٍ . فَلَمَّا قَدِمَ بِالْكِتَابِ عَلَى مُعَاوِيَةَ رَضِيَ عَنْهُ، وَأَحْسَنَ صِلَتَهُ.

وَمِثْلُ هَذَا فِي تَلَطُّفِ الشُّعْرَاءِ فِي الْعُذْرِ طَلَباً لِلْعَفْوِ مَا حَدَّثَنَا الْقَلَابِيُّ

(٨٢) رواية الأغاني: «كذاك أراك والأهواء شتى * فما ...» .

(٨٣) لسان صَنَعَ - محرّكة - : حاذق ، يقال للشاعر ولكل بليغ .

قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: لَمَّا مَدَحَ ابْنُ هَرْمَةَ (٨٤) الْمَنْصُورَ أَمْرَ لَهُ بِالْفَيْ دَرَاهِمٍ، فَاسْتَقْلَاهَا، فَبَلَغَ أَبَا جَعْفَرٍ فَغَضِبَ وَقَالَ: أَمَا يَرْضَى أَنْ حَقَنْتُ دَمَهُ، وَقَدْ اسْتَوْجَبَ أَنْ / أَقْتُلَهُ؟
 ١٨٩ ورددتُ عليه ماله، وقد استحقَّ تَلَفَهُ؟ وأقررتُهُ، وقد استأهلَ الطَّرْدَ؟
 وقربته وهو حَقِيقٌ بِالْبُعْدِ؟! أَوَلَيْسَ هُوَ الْقَاتِلُ فِي عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمَانَ
 ابن عبد الملك: (٨٥)

إِذَا قِيلَ مَنْ عِنْدَ رَبِّبِ الزَّمَانِ
 لِمُقْتَرٍ فَهَرٍ وَمُحْتَاجٍ هـ (٨٦)

(٨٤) هو إبراهيم بن علي بن هرم، ينتهي نسبه إلى الخلع من قيس عيلان، ويقال: إنهم من قريش، وكان من ساقية الشعراء، بل يعد آخر من يحتج بشعرهم، توفي سنة ١٧٦ هـ.

(٨٥) هو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان، ولي إمرة مكة والمدينة سنة ١٢٩ هـ لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، قتله صالح بن علي العباسي سنة ١٣٢ هـ في جملة من قتل من بني أمية.

والأبيات في ديوان ابن هرم ص ٨٥ وانظر الخبر في البيان والتبيين ٣/٣٧٢ والبخلاء ٣/٢٠٩ والحماسة البصرية ١/٧٣ وزهر الآداب ٢/٢٦٢ وحماسة ابن الشجري ١٠٥.

(٨٦) رواية الديوان: «.. من خير من يرتجى * لمعتَر...». والمقتر: من لا يجد إلا الرمقة من العيش والمضيق في النفقة. والمعتَر: الفقير، والمعترض للمعروف من دون أن يسأل الناس. وفهر: هو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وأولاد فهر هم قريش (جمهرة الأنساب ص ١٢).

وَمَنْ يُعْجِلُ الْخَيْلَ يَوْمَ الْوَغَاءِ
 بِإِجَامِهِمْ سَاقِبِلَ إِسْرَاجِهِمْ (٨٧)
 أَشَارَتْ نِسَاءُ بَنِي مَالِكٍ
 إِلَيْكَ بِهِ دُونَ أَزْوَاجِهِمْ (٨٨)

ثم أحضر ابن هرمة فقال: يا بُنَ اللَّخْنَاءِ (٨٩) ! أَلستِ القاتِلَ؟!.. وأنشد
 الأبيات. فقال: يا أمير المؤمنين ! فإني قلتُ أحسنَ من هذا. قال.
 هاتيه، فقال: (٩٠)

إِذَا قِيلَ: أَيُّ فَتًى تَعْلَمُونَ
 أَهَشَّ إِلَى الطُّغْنِ بِالذَّابِلِ
 وَأَضْرَبَ لِلْقَرْنِ يَوْمَ الْوَغَى
 وَأَطْعَمَ فِي الزَّمَنِ الْمَاجِلِ

٨٩ ب

(٨٧) في الأصل: « بإسراجها قبل إجمامها ». وهو سهو استدركه الناسخ .
 بإثبات لفظ « مؤخر » على قوله « بإسراجها » وإثبات لفظ « مقدم » فوق قوله
 « إجمامها » . وفي الديوان : « يوم الوغى » وهي رواية أعلى لتجنب الضرورة
 الشعرية في مد المقصور دونما داع من إقامة الوزن .

(٨٨) في الديوان: « .. نساء بني غالب * قبل أزواجها » . ومالك هو جد غالب بن فهر

(٨٩) الأمة للخناء: المنتنة الرائحة، ويكون اللخن في الأرفاغ ونحوها .

(٩٠) الأبيات في ديوانه ص ١٧٤

أشارت إليه أكفُ العبادِ
إشارةً غرقى إلى السَّاحِلِ (٩١)

فقال المنصورُ: أمّا هذا فمُسْتَرَقٌّ من ذاك، وأمّا نحن فلا نكافى
إلا بالتي هي أحسنُ.

ويُروى أن أبا نُواسٍ دخل يوماً على محمد الأمين فقال: ما تصنعُ
عندي يا كلبُ ! وأنت تقول: (٩٢)

إذا لم تَزُرْ أرضَ الخَصِيبِ رِكابُنَا
فأَيُّ فَتَى بعدَ الخَصِيبِ تَسْـزُورُ

فقال: يا أمير المؤمنين! وأنا أقولُ فيكَ: (٩٣)

إذا نحنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ
فأنتَ كَمَا تُثْنِي وَفَوْقَ الَّذِي تُثْنِي

(٩١) رواية الديوان : «أكف الوري» .

(٩٢) ديوان أبي نواس ٤٨١ .

والخصيب: هو الخصيب بن عبد الحميد العجمي، أمير مصر في خلافة هارون الرشيد . (٩٣) ديوانه ٤١٥

وَإِنْ جَرَتْ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمَذْحَجَةٍ
لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِيهِ^(٩٤)

وإنما ارتجّلها أبو نواس ، ولم يكن قائلها. فسكن الأمين ورضي
عنه..

وفي مثله ما يُروى عن علي بن جبلة^(٩٥) أنه دخل على حميد
الطوسي^(٩٦) فقال: يا عاض! لم جئتني وأنت تقول في أبي دلف^(٩٧):

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ بَيْنَ مَبْدَاهُ وَمُحْتَضَرِهِ^(٩٨)
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلْفٍ وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ

(٩٤) رواية الديوان : « .. منا بمذحة » .

(٩٥) هو علي بن جبلة الأبنائي الملقب بالعكوك، تقدمت ترجمته في ص ٨٩ الحاشية
(١٥٤).

(٩٦) هو حميد الطائي الطوسي، من كبار قواد المأمون، كان جباراً فيه قوة وبطش، وكان
المأمون يندبه للمهمات، توفي سنة ٢١٠ هـ .

(٩٧) هو أبودلف العجلي القاسم بن عيسى، من بني عجل بن لجيم، أمير شجاع جواد،
قلده هارون الرشيد أعمال الجبل، ثم كان من قادة المأمون. وله مؤلفات، منها
سياسة الملوك والبراة والصيد، توفي سنة ٢٢٦ هـ .

(٩٨) البيتان في طبقات ابن المعتز ١٧٢، ١٧٩، والرواية فيه: «بين باديه ومحتضره» .
وفي رواية أخرى في سياق الخبر: « بين مُغراه .. » .

..وأمرَ بوجئِ رقبته (٩٩) وإخراجه، فقال في وقته: فإني قد قلتُ في
الأمير. قال : وما قلت؟ قال: قلتُ: (١٠٠)

إِنَّمَا الدُّنْيَا حُمَيْدٌ وَعَظَايَاهُ الْجِسْمُ (١٠١)
فَإِذَا وَلَّى حُمَيْدٌ فَعَلَى الدُّنْيَا السَّلَامُ

.. فرضي عنه حميدٌ وأذناه ، وأمر له بجائزة (١٠٢) .

٩٠ ب ونحو هذا ما حدثنا به الجوهريُّ عن ابن شبة عن أبي عبيدة: /
أن الفرزدق لما هجا خالد بن عبد الله القسري (١٠٣) أمر مالك بن

(٩٩) وجأ الرقبة: ضربها بجمع اليد أو غمزها .

(١٠٠) البيتان في طبقات ابن المعتز ص ١٧٩ في سياق الخبر كله .

(١٠١) رواية ابن المعتز: «وأياديه الجسام» .

(١٠٢) وتمة الخبر في طبقات ابن المعتز ص ١٧٩: «وتعجب كل من حضر المجلس من
جودة بديهته، لأنهم علموا أنه إنما قالها على البديهة في ذلك الوقت، فأحسن حميد
جائزته وأرغد له، وسار بيتاه في أبي دلف بين الخاصة والعامة، ولم يسر بيتاه
في حميد حسب ذلك ، وإنما يرويهما أهل الأدب وخاصة الناس» .

(١٠٣) هو خالد بن عبد الله بن يزيد القسري من بجيلة، ولي مكة سنة ٨٩ للوليد بن
عبد الملك، ثم ولاه هشام العراق سنة ١٠٥ هـ ثم عزله سنة ١٢٠ هـ وولى
مكانه يوسف بن عمر الثقفي، وأمره أن يحاسبه، فسجنه ثم قتله في خلافة
الوليد بن يزيد، وكان خالد يرمى بالزندقة، قتل سنة ١٢٦ هـ .

الْمُنْذِرُ بْنُ الْجَارُودِ (١٠٤) - وهو خليفته على البصرة - بطلب الفرزدق وقتله . فاحتال مالكُ حتى وقع الفرزدق في يده . فلما قيل له: قد أُتِيَ بالفرزدق احمرت عيناه، وانتفخت أوداجُه، وانتضى سيفه . فلما مُسِلَ الفرزدق بين يديه ، ومالكُ في تلك الحال، أنشأ يقول، وهو يرتعد (١٠٥) :

أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ غَضَّتْ بَرِيقَهَا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا هَا عِنْدَ مَالِكٍ (١٠٦)
لَهَا عِنْدَهُ أَنْ يَرْجِعَ اللَّهُ رُوحَهَا
إِلَيْهَا وَتَنْجُو مِنْ عِظَامِ الْمَهَالِكِ (١٠٧)
وَأَنْتَ ابْنُ جَبَّارِي رَبِيعَةً أَدْرَكَا
بِكَ الشَّمْسُ وَالْخَضِرَاءُ ذَاتَ الْحَبَائِكِ (١٠٨)

(١٠٤) هو مالك بن المنذر بن الجارود العبدي، من بني عبد القيس، ولاء خالد بن عبد الله القسري على شرطة البصرة، ولاء مصعب بن الزبير على بني عبد القيس سنة ٦٧ هـ في حربه مع المختار الثقفي، ومات في سجن هشام بن عبد الملك سنة ١١٠ هـ .

(١٠٥) الأبيات في ديوانه ص ٥٩٩، والخبر في الأغاني ٣٣١/٢١٦ (دار الكتب) .

(١٠٦) في الديوان: « .. لنفس لا يجاد بمنلها » .

(١٠٧) في الديوان: « .. يرجع اليوم روحها * من حذار المهالك » .

(١٠٨) في الديوان: « .. ربيعة حلقت * .. الشمس في الخضراء ذات.. »

الخضراء: السماء . والحبائك: طرائق النجوم فيها .

..فسكن غضبُ مالك، وأغمدَ سيفه، وأمر بحبس الفرزدق، وكتب فيه إلى خالد. وخبرُ الفرزدقِ قد كتبتُه بتأَمِّه في باب العفو عن الشعراء الهاجيين للأشراف (١٠٩) .

ومن لطيف الحيلة في طلب العفو ما حدَّثناه أحمدُ بن إسماعيلَ القَيْسِيُّ عن عبد الله بن شبيبٍ قال: حدَّثنا أحمدُ بن محمد المهدي قال: لما أفضتُ الخلافةُ إلى أبي العباس السفاح دخل عليه أبو نُخَيْلَةَ الرَّاجِزُ (١١٠) ، فقال: يا أمير المؤمنين ! شاعركَ وعبدُك، وقد قلت فيكَ شعراً، فأذن لي في إنشاده. فقال: يا عدوَّ الله! ألسْتَ القاتِلُ في مَسْلَمَةَ ابنِ عبدِ الملك (١١١) :

(١٠٩) انظر ماسياتي في ص ٣١٩، وهو في باب العفو عن الهارب والمنفيين وردهم إلى أوطانهم .

(١١٠) هو أبو نخيلة يعمر بن حزن بن زائدة السعدي التميمي الراجز، اتصل بمسلمة بن عبد الملك فأوصله إلى الخلفاء واحداً بعد واحد ولما نكب بنو أمية انقطع إلى بني العباس ولقب نفسه بشاعر بني هاشم، ثم قال أرجوزة يمدح بها المنصور ويغريه بخلع عيسى بن موسى من ولاية العهد فقتله مولى لعيسى في سنة ١٤٥ هـ .

(١١١) هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، لقب بالجرادة الصفراء، قاد حملة كبيرة إلى القسطنطينية في خلافة أخيه سليمان، وولاه أخوه يزيد بن عبد الملك إمرة العراق ثم أرمينية، مات سنة ١٢٠ هـ .
والأبيات في الأغاني ٣٩٢/٢٠ والخبر فيه أيضاً ٣٩٩/٢٠

أَمْسَلَمَ إِنِّي يَا بَنَ كُلِّ خَلِيفَةٍ
 وَيَا فَارِسَ الْهَيْجَا وَيَا جَبَلِ الْأَرْضِ (١١٢)
 شَكَرْتُكَ إِنَّ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التَّقَى
 وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْدَعَتْهُ نِعْمَةٌ يَقْضِي (١١٣)
 وَأَحْيَيْتَ لِي ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلاً
 وَلَكِنْ بَعْضَ الْقَوْمِ أَنْبَهُ مِنْ بَعْضِ (١١٤)
 .. ثُمَّ أَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَإِنِّي قَدْ قُلْتُ: (١١٥)

إِنَّا انْتَهَرْنَا قَبْلَهَا أَبَاكَ (١١٦)
 ثُمَّ انْتَهَرْنَا بَعْدَهُ أَخَاكَ (١١٧)
 ثُمَّ انْتَهَرْنَاكَ لَهَا إِيَّاكَ (١١٨)
 فَكُلُّ مَا قُلْتُ لَهُ سِوَاكَ (١١٩)
 زُورٌ فَقَدْ أَذْهَبَ هَذَا ذَاكَ (١٢٠)

-
- (١١٢) في الأصل: «.. كل خليفة» بالقاف، وهو سهو صوابه في الأغاني .
 (١١٣) في الأغاني: «.. من أوليته نعمة ..»
 (١١٤) في الأغاني: «ولكن بعض الذكر ..»
 (١١٥) الرجز في الأغاني ٣٩٩/٢٠ مع بيتين آخرين .
 (١١٦) رواية الأغاني: «قد ارتجينا زمناً أباك» (١١٧) رواية الأغاني: «ثم ارتجينا ..»
 (١١٨) رواية الأغاني: «.. ثم ارتجينا بعده إياك»
 (١١٩) رواية الأغاني: «وكان ماقلت لمن سواك»
 (١٢٠) رواية الأغاني: «زوراً فقد كُفّر ..»

.. فَرَضِي عنه، وأمر بصلته.

حدّثني أبو جعفر محمد بن يزيد المهلب عن أبيه عن الحسين بن الضحاك (١٢١) قال: دخل ابن البوّاب (١٢٢) الشاعر مولى المنصور على المأمون لينشدّه، فقال: يا عدوّ الله! ألسـت القاتلَ: (١٢٣)

١٢٢ أعيني جودا وابكيالي محمدا
ولا تذخرا دمعاً عليه وأسعـدا
ولا فـرح المأمون بالملك بعده
ولا زال في الدنيا غريباً مطـرداً (١٢٤)

.. فقال: يا أمير المؤمنين ! بل أنا الذي أقول فيك: (١٢٥)
أَبْخَلُ فَرْدُ الحَسَنِ، فَرْدُ صِفَاتِهِ
عليّ وقد أفرّدتُهُ بهوى فَرْدِ

-
- (١٢١) الخبر بسنده عن الحسين بن الضحاك في الأغاني ٤٣/٢٠
(١٢٢) هو عبد الله بن محمد بن عتاب، من أهل بخارى، وكان يخلف الفضل بن الربيع على حجة الخلفاء، وكان راوية لأخبار الخلفاء، مجيداً للشعر قليله .
(١٢٣) البيتان في الأغاني (١٢٤) رواية الأغاني: «فلا .. * .. طريداً..»
(١٢٥) الأبيات ماعدا الثالث في الأغاني، وجاء فيه: «وقد روي أن هذين الشعرين جميعاً للحسين وأن قول المأمون هذا بعينه فيه» يريد: الحسين بن الضحاك الذي روي عنه الخبر المذكور .

رَأَى اللَّهَ عَبْدَ اللَّهِ خَيْرَ عِبَادِهِ
فَمَلَكَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَبِيدِ
أُعِيدُكَ أَنْ تَقْسُو عَلَيَّ وَقَدْ تَرَى
تَقْطَعُ أَنْفَاسِي عَلَيْكَ مِنَ الْوَجْدِ
أَلَا إِنَّمَا الْمَأْمُونُ لِلنَّاسِ عِصْمَةٌ
مُمَيَّزَةٌ بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالرُّشْدِ
.. فقال المأمون: واحدة بواحدة ، ولم يصله بشيء .

حدثني أبو الحسن البرمكي جعظة عن حماد بن إسحاق الموصلي
عن أبيه عن معاوية بن بكر عن / ثقيف بن عياش المروزي (١٢٦) من
أهل [ذي] (١٢٧) المروة أن أباه حمل جوارِي له إلى الوليد بن يزيد بن
عبد الملك (١٢٨) ، فدخل عليه، وعنده عبد الجبار أخوه، وكان حسنَ
الشعر، فيه لين. فأمر جاريةً منهن أن تغنيَ صوتاً، وأمرها الوليد أن

(١٢٦) الخبر في الأغاني ٥٠/٧ (دار الكتب) بخلاف سير في الرواية، ويسند ينتهي
إلى ابن عياش نفسه .

(١٢٧) زيادة من الأغاني. وفي معجم البلدان: «وذو المروة: قرية بوادي القرى، وقيل :
بين خشب ووادي القرى، نسبوا إليها أبا غسان محمد بن عبد الله بن محمد
المروزي» .

(١٢٨) هو الخليفة الأموي الوليد بن يزيد، ولي الخلافة سنة ١٢٥ هـ بعد وفاة عمه
هشام بن عبد الملك، ونقم الناس عليه لحبه اللهو، فلم تطل خلافته إلا سنة
وثلاثة أشهر، ومات مقتولاً .

تَقْنِي صَوْتًا. فلم تسمع ما قال الوليد، وغَنَّت الصوت الذي قال
عبدالجبار، فغضب الوليد بن يزيد، واحمرَّ وجهه، فعرفت الجارية الشرَّ
في وجهه، فقطعت الصوت، وغَنَّت الوليدَ بن يزيد (١٢٩) :

أَيُّهَا الْعَاتِبُ الَّذِي خَافَ هَجْرِي
وَبِعَادِي وَمَا تَعَمَّدْتُ ذَاكَـ (١٣٠)
أُتْرَى أَنَّنِي بَغِيرِكَ صَـ
جَعَلَ اللَّهُ مِنْ تَظَنُّ فِدَاكَـ (١٣١)
١٩٣ وَلَوْ أَنَّ الَّذِي عَتَبْتَ عَلَيْهِ
خَيْرَ النَّاسِ وَاحِدًا مَا عَدَاكَـ (١٣٢)
فَارْضَ عَنِّي جُعِلَتْ نَعْلُكَ إِنَّنِي
وَالْعَظِيمِ الْجَلِيلِ أَهْوَى رِضَاكَـ (١٣٣)

(١٢٩) الأبيات في الأغاني ٥٠/٧ لعمر بن أبي ربيعة وهي في ديوانه ص ٢٨٨
(١٣٠) رواية الديوان: « .. رام هجري * .. وماعلمت بذاكا » . ورواية الأغاني:
« .. وماعمدت لذاكا » .

(١٣١) رواية الديوان: « زعموا أنني .. * .. من أحب .. »

(١٣٢) رواية الديوان: « فلو أن .. »

ماعداك، أي لم يعدك إلى غيرك من الناس. يقول: ولو أن من عتبت
عليه - أيها الحبيب - سنل أن يختار من الناس حبيباً له لما عداك في اختياره إلى
غيرك .

(١٣٣) رواية الديوان: « وارضى .. جعلت أفديك * والعزير .. »

.. فالتفت الوليدُ بن يزيدَ إلى أبي فقال: بكم هذه الجارية؟ فقال:
بثلاثين ألفَ درهم. قال: ادفعوها إليه. فدفَعَ إليه المال، ولم يشتَرِ من
الجواري غيرها.

حدَّثنا الفَلابيُّ قال: حدَّثنا محمد بن عبد الرحمن قال: حدَّثني يحيى
ابن محمد بن طلحةَ بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قال:
اجتمعت شعراءُ الأمصار بباب المنصور، ومعهم المُستَهَلُّ بن الكُمَيْتِ^(١٣٤)
فأذنَ لهم، فأنشـدوه . فكلما فرغ شاعر من إنشاده نَسَبَهُ، / وأمر
أبا الخصب (١٣٥) بإثبات اسمه. فلما انتسب له ابنُ الكُميت قال: يا
ابن اللُّخْنا! تقف أمامي وأبوك الذي يقول: (١٣٦)

الآن صِرْتُ إلى أُمِّيَّةَ والأُمُورُ لها مَصَايِرُ

(١٣٤) هو المستهل بن زيد الأسدي، كان شاعراً مثل أبيه، سكن الكوفة
ووفد على أبي العباس السفاح بالأنبار، فأخذه الحرس، وجسروه، فاستعطف
العباس بشعره، فأطلقه، وأجازَه .

(١٣٥) هو مرزوق أبو الخصب مولى الخليفة المنصور، وقد ولي حجابة أبي جعفر،
وكان يثق فيه، ويعتمد عليه في جلائل الأمور، وهو رسوله إلى أبي مسلم
الخراساني بعد هزيمة عبد الله بن علي سنة ١٣٧ ليكتب له ما أصاب أبو مسلم
من الأموال ، فكاد أبو مسلم أن يقتله، وانتدبه الخليفة سنة ١٤٢ مع كبار قواده
لحصار أصبهذ طبرستان، فاحتال عليه حتى هزمه .

(١٣٦) البيت في ديوانه ص ٢٢٤، والرواية فيه: «فالآن .. * .. إلى المصاير» .

.. فقال: يا أمير المؤمنين! إن القوم أخافوه لمودّته لكم، وميله إليكم، فقال ذلك لِيَحْقُنَ ، وَيَدْفَعَ عَنْ مُهْجَتِهِ. قال: وأيُّ عذرٍ له، وقد مدح بني هاشم فجعلنا في ذلك كبعضهم؟ وقد علم أنا رؤساؤهم وأعلاهم، فأمسك عن العباس، ولم يذكرنا إلا في بيت واحد:

وأبو الفضل إن ذكّرتَ له الإفضالَ فهو الشفاءُ للأسقامِ (١٣٧)

١٩٤ .. فقال: يا أمير المؤمنين! لا عذرَ له في ذلك! والله تبارك/ وتعالى يقول: ((وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)) (١٣٨) وقد شَفَعَ هذا البيتَ بيت آخر. قال: هَيْهَأْ (١٣٩) ، هَبْلَتَكَ أُمُّكَ (١٤٠) . قال: إنه قال: .

صَدَقَ النَّاسَ فِي حُنَيْنٍ بِضَرْبِ

شَابَ مِنْهُ مَفَارِقُ الْقَمَقَامِ (١٤١)

(١٣٧) لم يرد هذا البيت في ديوانه، وهو في شرح الهاشميات ص ٣٣، والرواية فيه: « .. إن ذكرهم الحلو بغي الشفاء .. »

وأبو الفضل: هو العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم .

(١٣٨) سورة الأنعام ١٦٤/٦

(١٣٩) اسم فعل أمر للاستزادة .

(١٤٠) هبلتك أمك، أي ثكلتك .

(١٤١) هذا البيت وسابقه من هاشمية واحدة .

القَمَقَام: السيد .

.. فقال: يا أبا الخصب ! أثبت اسمهُ في الصُّحابة، وأعطه عشرة آلاف درهم.

هذا البيتُ إنما ألحقه المستهِّلُ بن الكميت في شعر أبيه بعدُ طلباً للتخلص من المنصور، فالْحَقُّ، وليس هو فيما قاله الكميت في ابتدائها.

حدثنا ابن زكويه قال: حدثنا الزبيرُ بن بَكَار عن عمه قال: (١٤٢) قدم عبد الملك بن مروان مكةَ، فدخل عليه عمرُ بنُ أبي ربيعةَ، فقال عبد الملك: لا حياك اللهُ فاسقاً خبيثاً ! قال: بثستُ تحيةُ ابنِ العم على بُعدِ الدار ونأيِ المزار. قال: يا فاسقُ! ألسن القائل: (١٤٣)

ولولاً أن تُفدِنَنِي قُرَيْشُ
مَقَالَ النَّاصِحِ الْأَذْنَى الشَّفِيقِ (١٤٤)

لقلْتُ إذا التَّقِينَا : قَبْلِينِي
ولو كُنَّا على ظَهْرِ الطَّرِيقِ

(١٤٢) الخبر في الأغاني ٧/١٥ مع اختلاف السند والرواية .

(١٤٣) البيتان في ديوانه ص ٢٦٤ .

والتفنيذ : مخطئة الرأي

(١٤٤) رواية الديوان: «... تعتفني .. * وقولُ ..»

.. أولست القائل : (١٤٥)

نظرتُ إليها بالمُحَصَّبِ من منى
ولي نَظَرٌ لولا التَّحْرُجُ عـــــــارِمٌ^(١٤٦)
فقلتُ: أشمسُ أم مَصَابِيحُ بَيْعَةٍ
بَدَتْ لكَ خَلْفَ السَّجْفِ أم أنتَ حَالِمٌ^(١٤٧)
بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقَرْطِ إِمَّا لِتَوْفَلٍ
أَبُوهَا وإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ
.. يا فاسقُ! ما كان لك في نساء قريشٍ غنى عن أن تشبَّ
بنساء بني عبدمناف؟! قال: يا أمير المؤمنين ! فإني أقولُ فيها:

١٩٥ طَلَبْنَ الهوى حتى إذا ما أَصْبَنَهُ
نَزَعْنَ وهُنَّ الْمُسْلِمَاتُ الْكَرَائِمُ^(١٤٨)

فاستحيا عبدُ الملك ، ونكسَ رأسه، وقال: أما إن كان كذا فقد
عفونا عن جُرمك.

(١٤٥) الأبيات في ديوانه ص ٣٤٨

(١٤٦) المحصَّب: موضع رمي الجمار في منى. عارم: فيه حدة وشدة .

(١٤٧) رواية الأغاني: «تحت السجف» .

البیعة - بالكسر - : متعبّد النصارى .

(١٤٨) هذا البيت مع البيتين السابقين من قصيدة واحدة . ورواية الديوان: «طلبن

الصبا .. * .. الطوالم» .

حدثنا أحمد بن عبدالعزيز قال: حدثنا عمر بن شبة عن المدائني قال: كان قُطْبَةُ بن زياد يرى رأيَ الخوارج، فطلبه الحجاج حتى وجده. فلما أُتِيَ به قال له: من أنت؟ قال: قطبة. قال: وما قطبة؟ قال: ^(١٤٩) قطبة من قُطْبِ الدين، ورجل من المسلمين، لا يُطْلَبُ بِذَخْلٍ (١٥٠)، ولا يوجد عليه عيب. قال الحجاج: فأنت إذن! ما تقول في عثمان وعلي؟ فقال:

هما خَتَنَا خَيْرِ الْأَنَامِ وَمَنْ لَهُ
عَلَى النَّاسِ فَضْلٌ بَيْنَ يَأْ بَنَ يَوْسُفَ (١٥١)

ومن عاشَ في الدنيا حميداً فعالُهُ
ومات فقيداً سيِّداً غيرَ مُقْرِفٍ (١٥٢) ٩٥ ب

.. قال الحجاج: إني لم أسألك عن خَتَنَيْهِما عليه السلام.. إني سألتك
عنهما، فقال:

خِلِيلَايَ عَاشَا بُرْهَةً مَعَ مُحَمَّدٍ
فَمَاتَ وَلَمَّا يُسْخَطَاهُ ابْنَ يَوْسُفَ

(١٤٩) القطبة: نصل صغير قصير مربع في طرف سهم يغلى به في الأهداف، وقال ثعلب: هو طرف السهم الذي يرمى به في الغرض .
(١٥٠) الذحل: الثأر . (١٥١) الختن: الصهر . (١٥٢) المقرف: المهجين .

فلا تسألني عنهما بعدَ هـذو
فإنِّي لم أعرفهما بالتكلُّف

.. قال الحجاج: إنني إنما أسألك عن أمرهما. قال: لم أذكرهما، ولا علم لي بهما إلا كعلم الأمير، فهل يشكُّ فيهما الأمير؟ قال: لا. قال: وأنا لا أشكُّ فيهما. قال: فتقولُ فيهما على ذلك ماذا؟ قال: لا أعدو فيهما - والله - قولك. فقال: لله درك يا قطبة! لقد / اعتصمت بعتصم! خلُّوا سبيلَه. فخرج على الناس، فقيل له: ويحك! كيف نجوت من الحجاج؟ فقال:

نَجَوْتُ مِنَ الْحَجَّاجِ أَنِّي مُجْرِبٌ
بَصِيرٌ بِأَخْنَاءِ الْأُمُورِ الْأَوَائِلِ (١٥٣)
أَرَادَ بِي الْحَجَّاجُ يَا قَوْمُ عُضْلَةً
وَكُنْتُ امْرَأً طَبَّاءً بِهِ غَيْرَ جَاهِلٍ (١٥٤)
خُذِ الْقَصْدَ يَا حَجَّاجُ وَابْغِرْ فَرِيْسَةً
سَوَايَ فَإِنِّي عَالِمٌ بِالْدَوَاخِلِ

(١٥٣) أخناء الأمور: متشابه منها.

(١٥٤) العضلة - بضم العين - : الداهية، يعني الشر. الطَّب - بالفتح - : الخبير الماهر.

وقد قال ناسٌ من تميمٍ وغيرهم
نَجَا ابنُ زيادٍ مِن يَدَيِ غيرِ غافلٍ
فقلتُ : بحمدِ اللَّهِ والصَّبْرِ أَفَلَتَتْ
حُشاشةُ نَفْسِي من شَتِيمٍ صَلَاحٍ^(١٥٥)
خُبْرَتُهُ فِي سَاعِدِيهِ تَفَاوَتْ
كريبهُ المَحْيَا قِرْنُهُ غيرُ وائِصالٍ^(١٥٦)
مَتَى تَرَ عَيْنَاهُ امْرَأً مُتَعَدِّياً
يَصِرُ لِحَمَّةٍ لِلخَامِعَاتِ الجَيَائِلِ^(١٥٧)

جَمَاعَةُ الضَّبَاعِ . و «الجَيْلُ» (١٥٨) . الضَّبْعُ الكَثِيرَةُ الشَّعْرُ (١٥٩) .

(١٥٥) الحشاشة: بقية الروح في المريض والجريح . الشتيم: الأسد . الصلّاح: الذي يرفع الصوت في الإبعاد والتهديد .

(١٥٦) الخُبْرَتَةُ: الأسد الشديد .

(١٥٧) الخامعات: الضباع، خمنت الضبع: مشت وكان بها عرجاً . الجيائل، جمع جيال: وهي الضبع .

(١٥٨) قوله: «الجَيْلُ» وردت في الأصل دون ضبط .. إلا أن صاحب اللسان نقل عن أبي علي الفارسي قوله: «وربما قالوا: جَيْلٌ، بالتخفيف، ويتركون الياء مصححة، لأن الهمزة وإن كانت ملقاة من اللفظ فهي مُبْقَاةٌ في النية، مُعَامَلَةٌ مُعَامَلَةً المثبتة غير المحذوفة. ألا ترى أنهم لم يقلبوا الياء ألفاً، كما قلبوها في ناب ونحوه، لأن الياء في نية السكون ؟ » .

(١٥٩) الذي في كتب اللغة أن «الجيال» هي الضبع عامة، وشرح الرقام لا بأس فيه، لأنهم يقولون : «جَالُ الصوف والشعر: جمعه» .

٢٩٦ ومن لطيف الاعتذار ما حدثنا ابن زكويه قال: حدثنا عبدالله بن الضحاك عن الهيثم بن عدي قال: حدثنا ابن عبدالعزيز الأسلم قال: بلغ عبد الملك أن الحجاج بن يوسف قد شمت بموت خالد بن عبدالله بن أسيد (١٦٠)، فكتب إليه:

«أما بعد فإن الحال قد ترك حيران، لا تعرف خيراً من شر، ولا عُقوباً من بر! وقد عرفت حُققك وعداوتك لقريش. وقد بلغني سرورك بموت خالد بن عبدالله بن أسيد. وأيم الله إن في بني أبيه لخلفاً صالحاً، والسلام».

فكتب إليه الحجاج:

٢٩٧ «يا أمير المؤمنين! كيف أشمت بخالد، وأجبت موته/ وقد عرفت أنه لم يسبق أجله، وأن ليس له إلا عمله؟.. وكيف أكون لقريش مبغضاً، وبهم بلغت فوق الأُمْنِيَّة؟ ولقد أفك (١٦١) من قال ذلك، ولكني رجل لا أجنُّ على الموتى خنين النساء (١٦٢)، وإنما لهم عندي الترحم والاستغفار».

(١٦٠) هو خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، كان والياً على البصرة.

(١٦١) أفك: كذب.

(١٦٢) يريد: لا أبكي عليهم كالنساء. والخنين - هنا - : البكاء.

ثم كتب إليه بأبيات لطارق بن ديسق اليربوعي: (١٦٣)

سأكلنا الدهر الذي ليس فائتاً
حبائله غير ولا مهتر قحس (١٦٤)

وما منهما إلا سيأكل رزقه
وفاء وإن أشجاء في عيشه الدهر

وما موت من قد مات قبلي بنافعي
ولا ضائري عيش الذي أنسا العمر

حدثني أبو جعفر محمد بن يزيد المهلب عن أبيه قال: (١٦٥)

(١٦٣) هو طارق بن ديسق بن حصبة اليربوعي، من شعراء بني تميم وفرسانهم، وأخوه طريف شاعر أيضاً، واختار لها البحتر في حماسته. وقد أسر طارق قابوس بن المنذر بن النعمان الأكبر في يوم طخفة، وجز ناصيته، ثم من عليه بنو يربوع وأطلقوه.

(١٦٤) المهتر - بالضم -: ذهاب العقل من كبر أو مرض أو حزن، وقد أهتر فهو مهتر - بفتح التاء - شاذ، وقيل: أهتر - بالضم - ولم يذكر الجوهري غيره. وأهتر - بالضم - فهو مهتر: أولع بالقول في الشيء. والقهر: هو الشيخ الذي ارتفع فوق المسن، وصار هماً.

(١٦٥) الخبر يسنده في إعتاب الكتاب لابن الأبار ص ٨٤.

١٧ ب كان يحيى بن خالد بن برمك (١٦٦) قد رُقيَ إليه (١٦٧) عن حُجْرٍ/ بن سليمان (١٦٨) الكاتب الحرانيُّ أُمُورُ، فكان عليه لها مَغِيْظاً. فلما وَجَّهَ الرشيدُ يحيى بن خالد إلى حران (١٦٩) ليقتلَ من هناك من الزنادقة ضاق بِحُجْرٍ منزلُهُ، فكتب إلى يحيى:

«أما بعد! فَإِنَّكَ لما حَلَلْتَ بِأَرْضِنَا، وَقَرَّبَ مَزَارُكَ مِنَّا اعتلَجَ بقلبي أمران: أحدهما الاستِيتارُ منك، وخَفَضُ الشَّخْصِ في عسْكَرِكَ، وأما الآخر فالإِصْحارُ لك» (١٧٠)، والرُّضا بِحُكُومَتِكَ. فاعتلى الرجاءُ لعفوكَ الخوفَ من بادرتك. وعلمت أني لم أُعْجِزَكَ فيما مَضَى من سالف الأيَّام، ولأنت أعظمُ شَأناً من الذي لم تَعُدْ قُدْرَتُهُ الحِيرةَ (١٧١) إذ يقول له النابغة (١٧٢):

-
- (١٦٦) هو يحيى بن خالد بن برمك، مؤدب الرشيد ومربيه، قلده الوزارة إلى أن نكب البرامكة فسجنه في الرقة إلى أن مات سنة ١٩٠ هـ .
- (١٦٧) رُقيَ إليه الكلام: رفع إليه .
- (١٦٨) عاش حجر بن سليمان الحراني في خلافة الرشيد، وله خبر مع يزيد بن مزيد الشيباني، وقال فيه أبو هلال العسكري: «كان من أفصح الناس، مع أدب الكتابة وظرفها» وانظر (إعتاب الكتاب ٨٤، ٨٥) .
- (١٦٩) حران : مدينة مشهورة بينها وبين الرقة يومان، وكانت على طريق الموصل والشام والروم . (١٧٠) أصح: برز
- (١٧١) يريد به النعمان بن المنذر ملك الحيرة. والحيرة: كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على مقربة من النجف .
- (١٧٢) هو النابغة الذبياني، والبيت من اعتذارياته للنعمان، وهو في ديوانه ص ٥٢

فإنَّكَ كاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُذْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَنَائِيَّ عَنْكَ وَاسِعٌ ١٩٨

فأنا أسألك مسألة يُعْظِمُ اللَّهُ عليها أجرك، ويُجْزِلُ بها ذُخْرَكَ، وأسألك بحقَّ نِعَمِ اللَّهِ عليك إلا بَلَلْتَ رِيقِي بعفوك، وفرَّجْتَ الضَّيْقَةَ التي لَزَمَتْني بعطفِكَ».

..فكتب يحيى إليه بالأمان له والعفو عنه!..

حدثنا الغلابي قال: حدثنا مهدي بن سابق قال: كتب إبراهيم بن المهدي (١٧٣) إلى المأمون (١٧٤):

«يا أمير المؤمنين! وَلَيْسَ النَّارُ مُحْكَمٌ فِي الْقِصَاصِ، «والعفو أقربُ للتَّقْوَى» (١٧٥): ومن ساقه (١٧٦) الاعتذار بما مُدَّ له من أسباب الرجاء

(١٧٣) هو إبراهيم بن المهدي الخليفة العباسي، وأخو هارون الرشيد، خرج على المأمون وهرب مستتراً، فأهدر دمه ثم عفا عنه، وأقام في استتاره ست سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام، وكان أسود اللون فصيحاً شاعراً حاذقاً بصنعة الغناء، توفي في سر من رأى سنة ٢٢٤

(١٧٤) كتاب إبراهيم بن المهدي وتوقيع المأمون في كتاب بغداد ١٠١ وتاريخ بغداد ١٤٥/٦

(١٧٥) اقتباس من سورة البقرة ١/ ٢٣٨ .

(١٧٦) في الأصل: «ومن ساق الاغترار» ثم أثبت لفظ «له» في الهامش بعد قوله «ساق» =

١٨ ب [و] (١٧٧) السلامة أمكنَ عادةً الدهر من نفسه. وقد جعلك الله فوق /
كلّ ذي ذنب، كما جعل كل ذي قَدْرٍ دونك. فإن غفرتَ فبفضلِكَ، وإن
أخذتَ فبحقِّكَ».

فوقعَ إليه المأمونُ في كتابه: «الْقُدْرَةُ تُذْهِبُ الْحَفِظَةَ، وَالنَّدَمُ تُوْبَةُ،
وبينهما عَفْوُ اللَّهِ، وهو أَفْضَلُ مَا يُسْأَلُ» .

قال (١٧٨) : ولما أخذ المأمونُ إبراهيمَ بن المهدِيّ استشارَ المعتصمَ
والعباسَ بن المأمون في قتله، فأشارا به. فقال إبراهيمُ : أَمَا أَنْ يَكُونَا قَدْ
نَصَحْنَا لَكَ [فِي عَظْمِ] (١٧٩) الْخِلَافَةِ، وَمَاجَرَتْ بِهِ عَادَةُ السِّيَاسَةِ فَقَدْ
فَعَلْنَا، وَلَكِنَّكَ تَأْبَى أَنْ تُسْتَجْلِبَ النِّصْرَ إِلَّا مِنْ حَيْثُ عَوَّدَكَ اللَّهُ.

وكان في اعتذاره إليه أَنْ قَالَ لَهُ:
١٩٩ إِنَّهُ وَإِنْ / بَلَغَ بِي جُرْمِي اسْتِحْلَالَ دَمِي فَجِلْمُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَفَضْلُهُ

= والتحريف ظاهر ، ولعله «ساقه» كما أثبتناه، أو «ساوره» بمعنى: داخله . وفي
كتاب بغداد وتاريخ بغداد: «ومن تناوله الاغترار» .

(١٧٧) زيادة لا يستقيم الكلام دونها.

(١٧٨) الخبر في كتاب بغداد ص ١٠٦ والأغاني ١١٦/١٠ (دار الكتب) وأشعار
أولاد الخلفاء . ص ١٨ .

(١٧٩) هنا بياض في الأصل بقدر لفظ أو لفظين، ولعل الناسخ لم يعرف قراءتها في =

يبلغاني عفوه. ولي بعدها شُفَعَةُ الإقرار بالذنب، وحقُّ الأبوّة بعد
الأب. (١٨٠)

فقال المأمونُ :

لو لم يكن في حقّ سبيك حقُّ الصفح عن جرّمك لبلغك ما أملتُ
حسنُ تنصّلِكَ، (١٨١) ولطيفُ توصّلِكَ.

وكان إبراهيمُ بعدَ ذلك يقول : والله ما عفا عني المأمونُ صِلَةً
لرحمي، ولا محبةً لاستحيائي، ولا قضاءً لحقِ عُصمتي! ولكنه قامت له
سوقُ في العفو كره أن يُفسدَها بي.

وقال إبراهيمُ في اعتذاره:

هَبْنِي أَسَاتُ وما أَسَاتُ بلى أَسَا
تُ أَقِرُّكِ يَزْدَادَ طَوْلُكَ ط_____ولا (١٨٢)

= الأصل الذي يتقل عنه ، إذ ليس في هذه الورقة آفة ما. وقد استظهرنا النقص
من كتاب بغداد لطيفور ص ١٠٦، والعبارة فيه «أن يكونا فصحاك، وأشارا
عليك بالصواب في عظم الخلافة ...». والعظم - بضم العين وسكون الظاء -
اسم كالعظمة . وعبارة الأغاني: «أما حقيقة الرأي في معظم تدبير الخلافة».

(١٨٠) يشير إلى عفوته للمأمون .

(١٨١) تنصل من الذنب: خرج منه وتبرأ .

(١٨٢) الطُول : الفضل .

إِنْ كَانَ جُرْمِي قَدْ أَحَاطَ بِحُرْمَتِي
فَاحِطٌ بِجُرْمِي عَفْوُكَ الْمَأْمُورُ وَلَا

٩٩ ب وقال يشكرُ له: (١٨٣)

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَمْنُنْ عَلَيَّ بِ—
وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي مَا حَقَّقْتَ دَمِي — (١٨٤)
فَأُبْتُ مِنْكَ وَقَدْ أَلْبَسْتَنِي نِعَمًا
هِيَ الْحَيَاتَانِ: مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَ— (١٨٥)
فَلَوْ بَدَّلْتُ دَمِي أَبْغِي رِضَاكَ بِ—
وَالْمَالِ حَتَّى أَسْلُ النَّعْلَ مِنْ قَدَمِي
مَا كَانَ ذَاكَ سِوَى عَارِيَّةٍ رَجَعْتَ
إِلَيْكَ لَوْلَمْ تُعْرِهَا كُنْتُ لَمْ تُلِ— (١٨٦)
وَقَامَ عِلْمُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي
مَقَامَ شَاهِدٍ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهَمٍ

(١٨٣) البيت الأول والثاني والخامس مع بيتين آخرين في كتاب بغداد لابن طيفور ص ١٠٤ وأشعار أولاد الخلفاء ص ١٩ والأخير في العقد الفريد ١٤٣/٢ منسوباً لأبي تمام.

(١٨٤) في كتاب بغداد: «... ولم تبخل ..» * .. قد حققت ..

(١٨٥) في كتاب بغداد: «بُرئتُ منك وما كافيتني بيد * * هـ...» وفي قوله: «برئت» تحريف فاسد. وفي أشعار أولاد الخلفاء: «فَنُوتَ مِنْهُ وَمَا كَافَأْتَنِي بِيَدٍ» وهي رواية مصحفة. (١٨٦) لم تلم: أي لم تأت ماثلاً عليه .

قرأتُ على أبي حفص السُّلَميَّ قال: أخبرنا حماد بن إسحاق الموصلي عن أبيه قال: غضب يحيى بن خالد بن برمك (١٨٧) على أبي شَبَابَةَ (١٨٨) في شيء بلغه عنه، فجفاه، واطَّرحه، فكتب إليه:

«الأصَيْدُ الجَوَادُ، / السَّوَارِي الزُّنَادُ، المَاجِدُ الأَجْدَادُ، الوَزِيرُ
الْفَاضِلُ، اللَّبَّابُ» (١٨٩) الحُلاَحِلُ.. (١٩٠) من المُسْتَكِينِ المُسْتَجِيرِ، البَائِسِ
الضَّرِيرِ: فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهِ العَزِيزَ القَدِيرَ إِلَيْكَ وَإِلَى الصَّغِيرِ والكَبِيرِ
بِالرَّحْمَةِ العَامَةِ، وَالبَرَكَةِ التَّامَةِ، أَمَّا بَعْدُ: فَاعْنَمِ، وَاسْلَمْ، وَاعْلَمْ - إِنْ كُنْتُ
[لا] (١٩١) / تَعْلَمْ - أَنَّ مَنْ يَرْحَمُ يَرْحَمُ، وَمَنْ يَحْرِمُ يُحْرِمُ، وَمَنْ يَعْدِلُ يَغْنَمُ،
وَمَنْ يَصْنَعِ المَعْرُوفَ لَا يَغْدُمُ. وَقَدْ سَبَقَ إِلَيَّ تَفَضُّبُكَ عَلَيَّ، وَاطِّرَاحُكَ
لِي، وَغَفْلَتُكَ عَنِّي بَمَا لَا أَقُومُ لَهُ وَلَا أَقْعُدُ، وَلَا أُبَيِّتُ وَلَا أَرْقُدُ! فَلَسْتُ بِذِي
حَيَاةٍ صَحِيحَةٍ، وَلَا بِمَيِّتٍ مُسْتَرِيحٍ. فَارْتُ بَعْدَ اللَّهِ مِنْكَ إِلَيْكَ، وَتَحَمَّلْتُ
بِكَ / عَلَيْكَ، وَلِذَلِكَ قُلْتُ:

(١٨٧) تقدمت ترجمته في ص ٢١٤ .

(١٨٨) هو - على ما أرجع - أبوشبابة مروان الفزاري، مولاهم، وغلب عليه اسم سوار، وكان ابنه شبابة من المحدثين، روى عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وسواهم .. وتوفي شبابة سنة ٢٢٦ . وقد ورد اسم شبابة مصحفاً في ص ٥٥ ، وانظر (تاريخ بغداد ٢٩٥/٩) (١٨٩) اللباب: الخالص من كل شيء .

(١٩٠) الحلاحل: السيد الشجاع أو الكثير المروءة .

(١٩١) زيادة يقتضيها السياق .

أَسْرَعَتْ بِي حَتَّى إِلَيْكَ خُطَائِي
فَأَنَاخَتْ بِذَنْبِي ذِي رَجَاءٍ^(١٩٢)

رَاغِبٍ رَاهِبٍ إِلَيْكَ يُرَجِّسِي
مِنْكَ عَفْوَاً عَنْهُ وَفَضْلَ عَطَاءٍ

وَلِعَمْرِي مَا مَنْ أَصَرَ وَمَنْ تَابَ مُقْسِراً بِذَنْبِهِ بَسَّسُوا

فَإِنْ رَأَيْتَ - أَرَاكَ اللَّهُ مَا تَحِبُّ، وَأَبْقَاكَ فِي خَيْرٍ - أَلَّا تَزْهَدَ فِيمَا تَرَى
مِنْ تَضَرُّعِي وَتَخَشُّعِي، وَتَذَلُّي وَتَضَعُّفِي فَإِنْ ذَلِكَ مِنْي لَيْسَ سَجِيَّةً وَلَا
طَبِيعَةً، وَلَا وَجْهَ تَصِيدٍ وَلَا تَحَدُّعٍ، لَكِنَّهُ تَذَلُّلٌ وَتَخَشُّعٌ^(١٩٣) وَتَضَرُّعٌ مِنْ
غَيْرِ ضَارِعٍ^(١٩٤) وَلَا خَاشِعٍ، وَلَا مَهِينٍ لِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ.. إِلَّا أَنْ
التَضَرُّعُ إِلَيْهِ عِزٌّ وَرِفْعَةٌ، وَشَرَفٌ وَمَنْعَةٌ / وَأَنْتَ الْمَأْمُولُ لِهَذَا، وَأَنَا الْآمِلُ،
وَلِذَلِكَ أَقُولُ: ١٩١

لَا يُزْهَدُكَ فِي أَسِيرِ ضَارِعٍ
يَبْغِي رِضَاكَ لِفَضْلِ عِزِّكَ خَاشِعٍ

(١٩٢) فِي الْأَصْلِ «خُطَائِي» دُونَ هَمْزٍ، وَتِلْكَ عَادَةُ النَّاسِخِ فِي هَذَا وَمِثْلُهُ . وَإِنَّمَا اثْبَتَ
الْهَمْزَ مِنْ قَبِيلِ مَذِّ الْمَقْصُورِ لِحُضُورِ الْوِزْنِ وَالتَّصْرِيعِ . وَيُرَى أَسْتَادُنَا
الْمُحَقِّقَ مُحَمَّدَ شَاكِرٍ أَنَّ فِي «خُطَائِي» بِالْهَمْزِ تَكْلُفًا مَا بَعْدَهُ تَكْلُفٌ، وَهِيَ عِنْدَهُ
«خُطَائِي» وَإِنَّمَا زِيدَتْ الْبَاءُ الْآخَرَى لِلْمَذِّ .

(١٩٣) التَّخَشُّعُ: الْخُضُوعُ .

(١٩٤) الضَّارِعُ: الذَّلِيلُ .

فإليك فاشفع لي بفضلك إني
 أصبحت مالي غيره من شافِع
 واجبر كسيراً أنت كنت كسوتَهُ
 بالعفو منك وفضل حلم واسِع
 فأنا القداة سليم سُخِطَ فارقني
 من سُم سُخِطَ ما يُداوى ناقِـم^(١٩٥)
 إلا بحلمك إني لـدَوَاهُ
 واحتل برفقك في وجوه منافعني
 لا تُفسِدَنَّ جميلة أسديتَهَا
 بالمنع إن الحر ليس بمائِع
 وارُبِّ أياديك الجميلة عندنا
 بزيادةٍ منها وحسن تنأبـم^(١٩٦)

.. فأنا أسألك راعباً إليك أن تُحضرني إليك، وتُعِدني بين يديك،
 وتعرفني ذنوبي، وتلزميني غيوبي. / فإن يك ذنبي فيك، فعلي أن
 أرضيك، ثم أعطيك من العهد ألا أعود إليه آخر الأبد. وإن يكن إلى
 نفسي بسوء رعيتي^(١٩٧) لها، وجرمي عندها أغفك ونفسي من ذلك، ثم

(١٩٥) السليم: اللديغ. وسم نافع: بالغ ثابت .

(١٩٦) اربب: رب الشيء إذا زاده ونمّاه . (١٩٧) رعيتي لها: أي رعايتي لها .

أَرْجِعْ إِلَى مَا هُوَ أَزِينُ فِي نَفْسِكَ ثُمَّ يَكُونُ لَكَ عَلَى مِيثَاقٍ إِخْرَاجُكَ إِيَّايَ
 مِنَ الْجَهْلِ، وَجُودِكَ عَلَيَّ بِالْبَذْلِ أَخْذًا مِنْكَ بِالْفَضْلِ. وَأَنَا أُعِيدُكَ بِاللَّهِ
 أَنْ تَكُونَ مِنْ إِذَا اسْتُرْجِمَ قَسًا، وَإِذَا اسْتُكِينَ لَهُ عَسًا (١٩٨)، وَإِذَا
 اسْتُعْظِفَ جَسًا (١٩٩)، وَلِذَلِكَ أَقُولُ:

يَحْيَى تَدَارَكَ بِالرُّضَا رَجُلاً
 أَزْرَى عَلَيْهِ بِسُخْطِكَ الْمُسْزَرِي
 قَلِقَ النَّهَارِ وَلَيْلُهُ أَرَقُ
 بَاتَتْ عَلَيْهِ هُمُومُهُ تَسْـ^(٢٠٠)ـرِي

١٠٢ وكذا ك يَأْرَقُ لَيْلَهُ رَجُلاً
 قَدْ أَسْلَمَتْهُ بَلَابِلُ الصَّـ^(٢٠١)ـذِرِ
 وَتَقَسَّمَتْهُ أُمُورُهُ فِرْقاً
 وَاسْتَمَكَّتْ مِنْهُ يَدُ الدَّهْرِ
 فَسَطَتْ عَلَيْهِ سَطْوَةٌ جَمَـ^(٢٠٢)ـزَى
 وَعَلَتْهُ عَنِ حَنْقٍ وَعَنِ قَسْـ^(٢٠٢)ـرِ

(١٩٨) عسا: غلظ ولم يلن .

(١٩٩) جسا: صلب

(٢٠٠) تسري: تعاوده ليلاً، وهي من السرى .

(٢٠١) في الأصل : «ولذاك» وهو تحريف .

(٢٠٢) الجمزي والجمز: عدو دون الحضر وفوق العتق .

من ذا الذي تَهْدَا جوارِحُهُ
 واللَّيْثُ يُوعِدُهُ أَبُو الْأَجْرِ (٢٠٣)
 لَا الْفَيْسَ لَدَيْكَ مُطَرِّحاً
 يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ وَالتَّمِيسُ عُذْرِي
 فَلَنْ فَعَلْتَ لِأَجْرَيْنَ بِيهِ
 وَلَنْ أَبَيْتَ لِيَجْمُلَنَّ صَبْرِي

.. فانظر - جُعِلْتُ فِدَاكَ - بعينِ رَأْفَتِكَ، لا بعينِ تَقَمُّتِكَ فيما رَغِبْتُ إِلَى
 اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْكَ، واعتمدْتُ فِيهِ عَلَيْكَ بِجَمِيلِ رَأْيِكَ، وَحَسَنِ صُنْعِ اللَّهِ لَكَ
 مِنْ عَوَاقِبِ الصَّفْحِ وَالْعَفْوِ، فَإِنِّي رَاضٍ بِحَسَنِ نَظَرِكَ، شَاكِرٌ لِّجَمِيلِ / ١٠٢ ب
 أَثَرِكَ. أَحْسَنَ اللَّهُ تَوْفِيقَكَ وَتَسْدِيدَكَ وَإِرْشَادَكَ.

فكتب إليه خالد بالرضا عنه، وحضر فأحسن جائزته وصيلته، ولم
 يزل عنده أثيراً مكرماً .

ومن الاحتيالِ في طلب العفو رجاءٌ للنجاة من القتل:

(٢٠٣) تهدأ: أصلها تهدأ، سهل الهمة للضرورة. وقوله: «أبو الأجر» جاء في الأصل:
 «أبو الاحدي» بالحاء المهملة والياء، وهو تصحيف ظاهر. وجاء في كتاب المرصع
 لابن الأثير ص ٥٥: «أبو أجر: هو الأسد، ويقال له أيضاً: أبو الأجر، وأجر: جمع
 جرو، وهو ولد الأسد مثل أذل في جمع دلو، والأجر: معرف بالألف واللام».

حدَّثنا الجوهري، قال: حدَّثنا عمر بن شَبَّة قال: حدَّثنا أبو عاصم، النبيلُ قال: حدَّثنا سفيانُ عن عاصم عن أنس بن مالك (٢٠٤) أن عمر ابن الخطاب - رحمه الله - قال للهْرمُزَان (٢٠٥) : تكلَّم! قال: كلامَ حيٍّ أو كلامَ ميتٍ؟ قال: كلامَ حيٍّ. فأمر عمرُ بقتله، فقال: قد أمنتني! فتركه عمرُ.

١١٣ ويقال : إن الهرمُزان لما دخل على عمرَ دعاه إلى الإسلام، / فقال: لا أدع ديني. قال: إذن أقتلك. قال: فإني عطشانُ فاسقني. فدعا له بشرِبة ماءٍ، فأتىَ بماءٍ في قدَح (٢٠٦) من عَيْدَانِ (٢٠٧). فقال: لوِيتُ عطشاً لم أشرب في هذا! فدعا له بقدحِ قَوَارِيرَ (٢٠٨) فأخذه فرفعه إلى فيه،

(٢٠٤) الخبر في تاريخ الطبري ٨٧/٤ .

(٢٠٥) الهرمزان: هو الكبير من ملوك العجم . وكان الهرمزان المذكور في الخبر هنا ملك الأهواز كما سيأتي بعد قليل . وقد أسره المسلمون في حصار تستر سنة ١٧ هـ . على أن يحكم به عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ولما أسلم عفا عنه عمر وفرض له على ألفين وأنزله المدينة، وكان يستشيرُه فيما يعرض له حول فتح فارس، وقد اتهم بالتآمر مع فيروز أبي لؤلؤة في قتل عمر بن الخطاب رحمه الله، فقتله عبيد الله بن عمر سنة ٢٤ هـ .

(٢٠٦) القدح : أنية تروي الرجلين، أو اسم للصغير والكبير من الأقداح .

(٢٠٧) العيدان : جمع عيدانة: شجرة صلبة قديمة لها عروق نافذة على الماء وهي أيضاً النخلة أطول ما تكون .

(٢٠٨) القوارير: جمع قارورة، وهي أنية من الزجاج .

ويده تُرْعَدُ. فقال: ماليدك تُرْعَدُ؟! فقال: خوفاً من أن تقتلني قبل أن أشربه. قال: لستُ بقاتلك حتى تشربه. فأرسل القَدَحَ من يده فانكسر. فقال: إيتوه بغيره، فإننا لا نجمع عليه القَتْلَ والعَطَشَ. فقال: لا حاجة لي في الماء يومي هذا! قال: إني قاتلك. قال: ما أنت بقاتلي وقد أمنتني حتى أشربه. فقال: كذبت. فقال أنسُ بْنُ مالِكٍ (٢٠٩):
بلى يا أمير المؤمنين! والله لقد قلتَ له: / لا أقتلك حتى تشربه. وقال ١٠٣ ب
من حضر: قد قلتَ ذلك له يا أمير المؤمنين! فَشَقَّ ذلك على عُمَرَ، وأمره بالمُقَامِ بالمدينة، فأقام، وأسلم.

ويقال: إنه أُدْخِلَ على عُمَرَ، وعليه لباسُه من الديباج، وعلى رأسه تاجُه، مُكَلَّلًا بالجوهر، وعليه سيوارانٍ وخاتمٌ ذهبٍ. فجعل الوفدُ يسألونَ عن عُمَرَ، ويطوؤنَ أثره، والهرْمُزَانُ يعجبُ، ويقول: أَمَا لِلْمَلِكِ هَذَا مجلسٌ معلومٌ، يأتيه فيه الناسُ ولا حُجَابُ؟ قالوا: لا! ولكنه يخرج وحده، فيطوفُ في الأسواقِ والطُرُقِ. فلم يزالوا يطلبونه حتى هجموا عليه وحده في مسجدِ رسولِ الله صلى الله عليه. / فجعل الهرْمُزَانُ ١٠٤
يعجب من عُمَرَ وهيبته، والناسُ يعجبون من الهرْمُزَانِ ولباسه. فلما رآه

(٢٠٩) تقدمت ترجمة أنس بن مالك في ص ٩٠.

عمرُ أُفِّفَ به (٢١٠) ، وقال: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ. ثم استعبر فبكى وقال: الحمدُ لله الذي أَدَلَّ بالإسلام هذا وأشباهه. قالوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! هذا ملكُ الأهواز. قال: وَاللَّهِ لَا أَكَلِمُهُ حَتَّى يَنْزِعَ مَا عَلَيْهِ. فَأَمَرَ بِمَا عَلَيْهِ فَنَزَعَ، وَأَلْبَسَ ثِيَاباً غَيْرَهَا، وَكَلَّمَهُ عَمْرُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومثله : روى الهيثم بن عدي قال: لما قتل شبيبُ الخارجي (٢١١) ، عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ الرِّيَاحِيِّ (٢١٢) ، وَقَلَ عَسْكَرُهُ اتَّبَعَ الْمُنْهَزِمِينَ، فَأَدْرَكَ شَبِيبُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ عَتَّابٍ. فَلَمَّا أَحْسَنَ بِهِ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ، وَنَزَعَ/ثِيَابَهُ، وَطَرَحَ نَفْسَهُ فِي الْفُرَاتِ، فَجَاءَ شَبِيبُ فَوْقَ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي الْمَاءِ، فَقَالَ: أَخْرِجْ إِلَيَّ. قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَقْتُلَنِي قَبْلَ أَنْ أَلْبَسَ ثِيَابِي. قَالَ لَهُ: فَأَنْتَ آمِنٌ إِلَى أَنْ تَلْبَسَ ثِيَابَكَ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَلْبَسُهَا أَبَدًا! وَانْصَرَفَ عَنْهُ شَبِيبُ.

حدثني أبي قال: حدثنا أبو حاتم السجستاني قال: حدثنا

(٢١٠) أُفِّفَ بِهِ: قَالَ لَهُ أُفُّ لَكَ .

(٢١١) تَقَدَّمَ تَرْجَمَةَ شَبِيبٍ فِي ص ١٨٧ .

(٢١٢) هُوَ أَبُو وَرْقَاءَ عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ الرِّيَاحِيِّ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ مِنْ قَيْمٍ، وَلَاهُ مَصْعَبُ ابْنِ الزُّبَيْرِ إِمَارَةَ أَصْغَهَانَ، وَانْتَدَبَهُ لِقِتَالِ الْخَارِجِينَ عَلَيْهِ فِي الرِّيِّ، ثُمَّ صَارَ مِنْ أَمْرَاءِ الْمُهَلَّبِ، وَانْتَدَبَهُ الْحِجَاجُ لِقِتَالِ شَبِيبِ الْخَارِجِيِّ فَقَتَلَهُ أَحَدُ أَصْحَابِ شَبِيبٍ سَنَةَ ٧٧ هـ .

أبو جعفر الخزاز عن الهيثم بن عديّ عن ابن عيّاش عن أبيه قال:
شهدتُ الحجّاج يوم دُجِيلٍ (٢١٣)، وأُتيَ بالأسرى من أصحاب بن
الأسعث (٢١٤)، وهم أربعة آلافٍ وثلاثمائة أسيرٍ، كلُّهم من أهل الكوفة
وأهل البصرة.

وكان أولَ خلقِ الله قُدّمَ إليه الفضيلُ بن بزوان، (٢١٥) وكان
شريفاً من / الموالي. فقال: يا فضيلُ! قال: نعم. قال: ألم أكرمك؟ قال: ١٠٥
بل أهنتني، فقال: ألم أستعملك؟ قال: بل استعبدتني. قال: أما والله
لأقتلنك. قال: إذن أخاصمك في دمي. [فقال: إذن أخصمك لا أم
لك] (٢١٦) قال: الحكمُ يومئذ بيد غيرك. قال : أراك مُعِداً لا أم لك
للجواب .

ويقال : إنه قال له : والله لا تذوقُ الباردَ أبداً. قال : والله إنني
لأرجو أن أسبقك إليه. قال : قديماً. قال : فضربت عنقه، ثم قتلَ

(٢١٣) تقدم ذكر «دجيل» في ص ١٨٢ .

(٢١٤) هو عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي تقدمت ترجمته في ص ١٨٢ .

(٢١٥) في الأصل: «ثروان» وهو تصحيف صوابه في الإكمال ٢٦١/١ وهو الفضيل بن
بزوان - بفتح الباء والزاي - مولى بنى عامر بن صعصعة، وهو أحد الزهاد،
روى عنه ميمون بن مهران وتميم بن سلمة .

(٢١٦) استدركت هذا السقط من هامش الأصل من كتاب ابن ماكولا ٢٦١/١

طويلاً، ثم قَدَمَ الطُّفَيْلُ بنَ الحَكَمِ الطَّائِي فَقَالَ : أَطْفَيْلُ ! قَالَ : نعم .
 قَالَ : أَلَمْ تَقْدَمْ العِرَاقَ أَعْرَابِيًّا ، لَا يُفَرِّضُ لِمِثْلِكَ ففَرَضْتُ لَكَ ؟ قَالَ :
 بلى . قَالَ : وَزِدْتُ فِي عَطَايَاكَ ؟ قَالَ : بلى . قَالَ : وَأَوْفَدْتُكَ ، (٢١٧) وَلَا /
 يُوَفِّدُ مِثْلَكَ ؟ قَالَ : بلى . قَالَ : وَعَرَّفْتُكَ (٢١٨) عَلَى قَوْمِكَ ، وَلَا يُعَرِّفُ
 مِثْلَكَ ؟ قَالَ : بلى . قَالَ : فَمَا أَخْرَجَكَ عَلَيَّ ؟ قَالَ : أَبَا مُحَمَّدٍ ! إِنْ رَأَيْتَ
 أَنْ تَأْذَنَ لِي فَأَلْحَقَ بِأَهْلِي فافْعَلْ . قَالَ الْحَجَّاجُ : أَمِنْ شَوْقٍ بِكَ
 إِلَيْهِمْ ؟ قَالَ : نعم ! فَالْتَفَتَ الْحَجَّاجُ إِلَى جُلَسَائِهِ فَقَالَ : مَا كُنْتُ أَرَى
 الْبَائِسَ بَلَغَ بِهِ الضَّعْفُ مَا أَرَى .. فَخَلَّى سَبِيلَهُ . قَالَ ابْنُ عِيَّاشٍ : كَانَ
 مِنْ أَمْرَدِ النَّاسِ وَأَدَهَاظِهِمْ .

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَدِّمَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيًّا ، فَقَالَ لَهُ : أَلَمْ تَأْتِنِي أَعْرَابِيًّا
 مُنْقَطِعًا ، لَا دِيْوَانَ لَكَ ؟ قَالَ : بلى . قَالَ : ففَعَلْتُ بِكَ ، وَفَعَلْتُ . قَالَ : قَدْ
 فَعَلْتُ . قَالَ : فَإِنْ عَفَوْتُ عَنْكَ / فَبِكَ خَيْرٌ ؟ قَالَ : لَا ! قَالَ : وَكَيْفَ
 وَيَحْكُ ؟ قَالَ : لِأَنِّي قَدِّمْتُ ، وَلَيْسَ لِي دِيْوَانٌ ففَعَلْتُ بِبِي ، وَرَفَعْتُ أَمْرِي ،

(٢١٧) فِي الْأَصْلِ «وَفَدْتُكَ» وَهُوَ غَلَطٌ، لِأَنَّ «وَفَدَ» لَا زَمَ . وَفَدَ إِلَيْهِ وَوَفَدَ عَلَيْهِ وَأَوْفَدَ رَسُولًا إِلَيْهِ .

(٢١٨) عَرَفَهُ عَلَى قَوْمِهِ : جَعَلَهُ عَرِيفًا عَلَيْهِمْ ، أَيِ : رَئِيسًا عَلَيْهِمْ ، أَوْ هُوَ دُونَ الرَّئِيسِ .

(٢١٩) أَيِ : مِنْ أَشَدِّهِمْ تَمَرْدًا وَعَتْوًا .

ثم خرجتُ عليك. فدَلَّنِي على ذلك عقلي ورأبي، وهما معي لا يُفارقاني.
فقال الحجاج: هو خير الخبثاء، خَلُّوه!..

قال ابن عيَّاش : ثم قَتَلَ طويلاً، ثم قُدِمَ إليه عامرُ بن المُخَيَّمِرِ
الْتُمِيمِيُّ. وكان الحجاجُ يحبُّ قتلَه، وكان الرجل إذا أقرَّ عنده بالنفاق
خَلَّى سبيله. فلما رآه الحجاج قال: هذا شيخ لا يُقِرُّ على نفسه بالنفاق
اليوم. فقال عامر: أعن نفسي تخادعني ؟ بلى والله، ما فارقتك والله إلا
مشركاً (٢٢٠) فقال: خَلِّيا عنه .

حدثني أبي قال : حدثنا أبو حاتم عن أبي اليقظان قال: لما
عرض الحجاج أسرى ابن الأشعث (٢٢١) قُدِمَ إليه عمرو بن عمير
الْكِنْدِي (٢٢٢)، وهو الذي يقول له الهيثمُ بن الأسود النَّخَعِيُّ (٢٢٣) في أمر

(٢٢٠) في الأصل: «الإمّشرك» وهو غلط.

(٢٢١) تقدّمت ترجمة عبدالرحمن بن الأشعث في ص ١٨٢

(٢٢٢) هو عمرو بن أبي قرّة عمير الكندي، وسماه في أنساب الأشراف ٢٧٩/١

(طبعة إحسان عباس): «عمرو بن أبي فروة»، وقد ولي قضاء الكوفة.

(٢٢٣) هو أبو العريان الهيثم بن الأسود النخعي، أحد الذين شهدوا عند زياد بن أبيه
على حجر بن عدي، وقد أرسله زياد إلى معاوية، رضي الله عنه ليطلب منه أن
يضم له الحجاز مع العراق، وكان الهيثم خطيباً شاعراً، وعاش إلى خلافة
عبدالملك بن مروان، ووفد عليه.

حُجْر بن الأدْبَر (٢٢٤) الكِنْدِي: (٢٢٥)

أَلَا مَنْ عَذِرِي مِنْ عُمَيْرٍ وَمَنْ عَمُرٍ
يَلُومَانِي أَنْ رَابَ دَهْرٌ عَلَى حُجْرٍ (٢٢٦)
وَمَا كَانَ ذَنْبِي أَنْ زِيَادٌ أَصَابَهُ
وَأَصْحَابُهُ يَوْمًا بِقَاصِمَةِ الظُّهْرِ (٢٢٧)

فَلَمَّا مَرَّوْا بِعَمُرٍ عَلَى الْحِجَّاجِ قَالَ لَهُ: أَيُّا بْنَ أَبِي قُرَّةَ! عَادَيْتَ ابْنَ

(٢٢٤) فِي الْأَصْل: «حجر بن الأبرد» وهو تحريف صوابه في طبقات ابن سعد ٢١٧/٦
وجمهرة الأنساب ص ٤٢٦، وإنما هو حجر بن عدي الأديزي بن عدي بن جبلة
الكندي، وقد طعن أبوه مولياً، فسمي الأديزي.

وكان حجر بن عدي رضي الله عنه صحابياً، وشهد القادسية، ثم كان من
أصحاب علي رضي الله عنه، وشهد معه وقعتي الجمل وصفين، وسكن الكوفة،
ثم أخذه زياد بن أبيه بتهمة الخروج على معاوية رضي الله عنه، وأشهد الناس
على خروجه، ثم أرسله إلى دمشق، فقتل في مرج عذراء سنة ٥١ هـ .
(٢٢٥) البیتان مع بیتین آخرین فی أنساب الأشراف ٢٦٩/١، وفيه: «وعوتب الهيثم بن
الأسود النخعي على شهادته على حجر.. فقال: الأبيات»

(٢٢٦) رواية البلاذري: «.. أن مال دهر..» وعمير: هو أبو العَرُطَةِ عمير بن يزيد
الكندي كما ذكره البلاذري. وراب الدهر عليه، أي جرّ صروفه عليه، ولا يقال:
راب عليه، وإنما هو رابني وأرابني، فكأنه ضمن «راب» معنى جرّ أو مال.
(٢٢٧) رواية البلاذري: «.. زياد أرادته».

الأسعث ستن سنة؁ ثم خرجت معه ؟! فقال: أصلح الله الأمير! ماخرجت معه إلا مخافة سفيهه. قال: صدقت. وخلق سبيله!..

حدثني أبي قال : حدثنا السجستاني؁ قال: حدثنا أبو عبيدة؁ ١٠٧
قال: حدثني عبيدالله بن إسحاق الطلحي؁ قال: لما أخذ المنصور
الناس بظنة محمد بن عبدالله بن حسن (٢٢٨). وقتل من قتل ممن
كان يقال: إنه يعلم علماً من محمد؁ أتى برجلٍ من أهل المدينة؁ فقيل
له: إنه يعلم من محمد علماً. فلما أدخل على المنصور سأله؁ وتهدده.
فقال: يا أمير المؤمنين! إن كان يعلم من علمه شيئاً؁ فسلب الله عليه
خيشم بن غزال! فقال المنصور: ومن خيشم بن غزال؟... قالوا: رجلٌ من
أهل المدينة من بني غفار؁ كان يلي شرطة المدينة؁ وكان صلياً (٢٢٩).
قال: اطلبوه لي حتى أعيده على الشرط. فقيل له: قد اختلط (٢٣٠)
اليوم؁ وخرف؁ فأمر المنصور بتخية الرجل.

حدثني أبي قال: حدثنا السجستاني قال: حدثنا أبو عبيدة قال:

(٢٢٨) هو محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وكان يلقب بالأرقط. خرج على الخليفة المنصور بالمدينة المنورة سنة ١٤٤هـ.

(٢٢٩) الصليب: الشديد.

(٢٣٠) اختلط الرجل: فسد عقله.

حدثنا عبدالرحمن بن راشد قال: بينا حميدُ بن عبدالرحمن بن عوف (٢٣١) جالساً في المسجد مع قوم يذكرون ماصنع المنصور من تفتيش بيوت في طلب محمد بن عبدالله قال حميدُ: قبحه الله ما أعظم عُرَّتَهُ! (٢٣٢) والتفت فإذا رجلٌ يسمعُ منه مايقول، ويكتبُ بجميعه. فنظر حميدُ فإذا هو اشراًبٌ له، (٢٣٣) فَبَرَكَ حميدُ فضربَ الحصى بيده ضرباً شديداً، وصَوَّتَ بفيه، يشبهُ بالكير، ثم التفت إلى الرجل فقال له: هذا الماخوريُّ (٢٣٤) لزم المجلسَ من كذا وكذا سنةً. فقال / القوم: مجنونٌ رحمك الله! فانصرف عنه الرجلُ.

حدثنا المغيرةُ بن محمد المهلبِي قال : حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال: لما قال إبراهيم بن هرمة (٢٣٥) في أيام خراج محمد بن عبدالله :

(٢٣١) هو حميد بن عبدالرحمن بن عوف الصحابي الجليل رضي الله عنه .
 (٢٣٢) العُرَّة - بالضم - : الشر، وبالفتح: الخلة القبيحة، وفي الحديث: «إياكم ومشاراة الناس فإنها تظهر العُرَّة» وهي القنر وعذرة الناس، فاستعير للمساوي والمثالب، وانظر (لسان العرب: عرر).
 (٢٣٣) اشراًب إليه: مد عنقه لينظر أو ارتفع.
 (٢٣٤) الماخوري: المنسوب إلى الماخور، وهو بيت الريبة ومن يلي ذلك البيت ويقود إليه.

(٢٣٥) تقدمت ترجمة إبراهيم بن هرمة ص ١٩٤، والبيتان في ديوانه ص ٢١٤

فَمَهْمَا أَلَامَ عَلَى حُبِّهِمْ فَبَاتِي أَحَبُّ بَنِي فَاطِمَةَ
بَنِي بِنْتٍ مِنْ جَاءَ بِالْمُحْكَمَاتِ وَالْدِّينِ وَالسُّنَّةِ الْقَائِمَةِ

تَنَاشَدَهَا النَّاسُ، وَكَتَمَهَا ابْنُ هَرَمَةَ خَوْفًا مِنَ الْمَنْصُورِ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ
فَقَالَ لَهُ: مَنْ يَقُولُ هَذَا؟ وَأَنشَدَهُ الْبَيْتَيْنِ، فَقَالَ ابْنُ هَرَمَةَ: مِنْ أَعْضَى
اللَّهِ... أُمِّهِ! فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ لَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ: يَا أَبُؤُ! أَلَسْتَ قَاتِلَ الْبَيْتَيْنِ؟
قَالَ: بَلَى قَالَ: / فَلَمْ شَتَمْتَ نَفْسَكَ؟ فَقَالَ: يَا بَنِي! أَلَيْسَ يَعْضُ الرَّجُلُ ١٠٨ ب
... أُمِّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْخُذَهُ الْحَسَنُ بْنُ قَحْطَبَةَ (٢٣٦) فَيَقْطَعَ ظَهْرَهُ
بِالسَّيَاطِ؟..

حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي
سَمَاعَةُ بْنُ أَسَدٍ الْأَسَدِيُّ قَالَ: لَمَّا طَلَبَ الْمَنْصُورُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ (٢٣٧)
اسْتَخْفَى، وَخَرَجَ عَنِ الْمَدِينَةِ، وَجَعَلَ يَتَنَزَّلُ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، وَيَأْتِي
أَخْوَالَهُ مِنْ غَطَفَانَ، فَلَا يَأْتِي أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا نَحَرَ لَهُ وَأَكْرَمَهُ.

فَلَمَّا خَرَجَ الْمَنْصُورُ حَاجًّا أَرْسَلَ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنْ غَطَفَانَ فَأَتَوْا بِهِمْ،

(٢٣٦) هُوَ الْحَسَنُ بْنُ قَحْطَبَةَ الطَّائِي، وَلَاحَ الْمَنْصُورُ أَرْمِينِيَّةً، ثُمَّ اسْتَقْدَمَهُ لِمَقَاتِلَةِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَلِيٍّ، وَغَزَا الصَّائِفَةَ، فَأَوْغَلَ فِي بِلَادِ الرُّومِ، وَسَمَّاهُ الرُّومَ «التَّيْنِ»، تَوَفَّى فِي
بَغْدَادَ سَنَةِ ١٨١ هـ.

(٢٣٧) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَةُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ فِي الْخَبَرِ الْمُتَقَدِّمِ ص ٢٣١.

١١٩ وقد أرسل سَمَاعَةُ بن الأسود بَابن له يَحْضُ / على الغطفانيين، ويفري
المتصور بهم، ويخبر أن ابنه كان فيهم. وقال لابنه: قِفْ بِيَاب أمير
المؤمنين ونادِ: نصيحة، فإنك ستدخل ، فأَنشِده هذه الأبيات، ففعل فلما
دخل أَنشد:

بني حَسَنَ إِنَّ الْوُقُوفَ عَلَيْكُمْ
بِبَطْنِ مَنَى إِنْ رُمْتُمُوهُ عَسَى
تَصِيدُكَ عُقْفَانُ الْوَبَارِ وَقَدْ تَرَى
مَكَانَ أَبِي يَشْكُو الْكَبُولَ كَيْسَرُ^(٢٣٨)
فَدَعْ عَنْكَ عُقْفَانَ الضَّلَالِ وَذَكَرَهَا
وَسِرْ حَيْثُ أَدْرَكَتَ الْمُلُوكَ تَسِيرُ
تُلَاقِ الَّذِي مَاتُخَذِرُ شَابِكَ الشَّبَا
لَهُ حَوْلَ أَكْنَافِ الْغَرِيفِ زَيْبَرُ^(٢٣٩)

(٢٣٨) العُقْفَانُ جمع أعقف: وهو المنحني أو الأعوج. والوَبَارُ جمع وَبْر، وهي دويبة
حقيرة، أصغر من السنور، غبراء أو بيضاء اللون، ويكنى بها عن الحفارة والذلة.
الْكَبُولُ جمع كبل: وهو القيد. وفي هذا البيت إقواء ظاهر.

(٢٣٩) المخدر والمخادر: الأسد في خدره، وخدر الأسد: أجمته. وقوله: «شابك الشبا»: يقال:
أسد شابك، وهو أيضاً من أسنائه. شابك الأنياب: مختلفها، ودخل بعضها في
بعض، وكذلك يقال: بعير شابك الأنياب. والشبا جمع شباة: وهي حد كل شيء،
أو طرفه، ويريد به الأنياب. أَكْنَافُ الغريف: نواحيه. والغريف: هو الشجر
الملتف، والأجمة من البردي والحلفاء والقصب، وهي من مساكن الأسد.

بأشجع منه مُقَدِّماً عندَ مَوْطِــــنٍ
تَكَادُ قُلُوبُ القَوْمِ مِنْهُ تَطْيِــــرُ

فوقرت في نفس المنصور، وأدخلَ الغطفانيون إليه، / فقال: لا أُنعم ١٠٩ ب
اللهُ بكم عَيْنًا! ينزل بكم محمدُ بن عبد الله ، فتستملون عليه ؟!
فقالوا: يا أمير المؤمنين! إنه ليمرُّ بنا رجالٌ من قريشٍ مَن نعرف ومَن لا
نعرف، فنرى علينا من الحق إكرامهم، وما عَرَفْنَا مُحَمَّدَ بن عبد الله في
الناس. قال: فما لكم لما كتب إليكم عاملي يأمركم بطلبه لم تفعلوا ؟
قالوا: واللَّهِ ما دَرِينَا أين اتجَّه. قال : يا أعداءَ الله! أَيُضِلُّ أَحَدُكُمْ النَّابَ
الْجَمْعَاءَ، (٢٤٠) وَالْبَكْرُ (٢٤١) الْأَجْرَبَ، فلا يزال يتَّبَعُه، ويقتفي أثره حتى
يردَّه من حَضْرَمَوْت، ويخفي عليكم أمرُ محمدِ بن عبد الله؟!.. وغضب
واستشاط وأمر بحبسهم، فقال شيخٌ منهم: أَتَكَلِّمُ يا أمير المؤمنين ؟ / ١١٠
قال : نعم! تَكَلِّمُ. قال: يُهْمِنِي أمرُ بَكْرِي ونابي، ولا يُهْمِنِي أمرُ محمدِ بن
عبد الله . فسكن المنصور وأمر بتخليتهم.

حدثني أبو الحسن البرمكي جحظة قال: حدثني أبو هَفَّان قال: لما
أُنشد الرشيدُ قولَ أبي نُواس في الخصيب (٢٤٢) :

(٢٤٠) النَّاب: الناقة المستنة. والجمعاء: التي ذهبت أسنانها كلها.

(٢٤١) البكر: الجمل الفتى.

(٢٤٢) تقدمت ترجمة الخصيب في ص ١٩٦

مَنَحْتَكُمْ يَا أَهْلَ مِصْرَ نَصِيحَتِي
 أَلَا فَخَذُوا مِنْ نَاصِحِ بَنِي إِسْرَءِيلَ (٢٤٣)
 وَلَا تَتَّبِعُوا وَتَبَّ الْغَوَاةِ فَإِنَّكُمْ
 عَلَى ظَهْرِ حَامِي الظَّهْرِ غَيْرِ رُكُوبٍ (٢٤٤)
 رَمَاكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَيْثُ
 أَكُولُ لِحْيَاتِ الْبِلَادِ شَرُّ رُكُوبٍ
 فَإِنْ يَكُ بَاقِي إِنْكَافِرَ فِرْعَوْنَ فَيَكُ
 فَإِنْ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيْبٍ (٢٤٥)

.. غضب وأمر بإحضار أبي نواس وقال : يا بن اللّٰخناء! أنت
 المستخفُّ بعصا موسى نبيّ الله صلى الله عليه إذ تقول:

١١٠ ب فَإِنْ يَكُ بَاقِي إِنْكَافِرَ فِرْعَوْنَ فَيَكُ فَإِنْ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيْبٍ

(٢٤٣) ديوانه ٤٨٤

وفي الأصل: «ألا تأخذوا...» وهو تحريف، صوابه في الديوان .

(٢٤٤) رواية الديوان: «...السفاه فتركبوا * على حد...» وفيه: «حامي الظهر، يريد:
السيف».

(٢٤٥) الإنفك: الكذب. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: «فالتقى موسى عصاه فإذا هي
تلتف ما يافكون» سورة الشعراء ٤٥/٢٦

وقال لإبراهيم بن عثمان بن نَهيك (٢٤٦) وكان على شُرطته - : لا
يأوي في عسكري من ليلته . فقال أبو نُواس : يا أمير المؤمنين! فأَجَلْ
ثَمُودَ (٢٤٧) . فضحك الرشيد وقال: أَجَلُهُ ثلاثاً، ثم أَقَرَّهُ.

حدَّثنا أبو خليفة قال محمد بن سلام (٢٤٨): حدَّثنا أبو الغرَّاف قال:
لما أُمِّت الخِلافةُ سليمانَ بن عبد الملك أُمِّته وهو بالسَّبعِ (٢٤٩) فكتب إلى
عامله على الأَرْدُنَّ أن يبعثَ إليه بعديَّ بن الرِّقَّاع (٢٥٠) في وثاقٍ ،

(٢٤٦) هو إبراهيم بن عثمان بن نهيك العكي، وكان هارون الرشيد جعله على شرطته،
وخلفه بالرقعة على الخزائن والأموال والعسكر عندما قصد الحج سنة ١٨٦، ولما
نكب الرشيد البرامكة لم يلبث إبراهيم أن أظهر جزمه عليهم، ووثق به ابنه
عثمان فامتنحه الرشيد، وتولى عثمان ابنه قتله سنة ١٨٧ (تاريخ الطبري
٣١١/٨)

(٢٤٧) أي: فأَجَلْنِي أَجْلاً مثل أَجَلِ ثَمُود، يشير إلى قوله تعالى في ثمود بعد أن عقروا
الناقة: «فَعَقَرُوهَا فَقَالَ: نَمَتُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ»
سورة هود ٦٥/١١

(٢٤٨) في العبارة الأولى من السند سهو من الناسخ، إذ جاءت في الأصل كما يلي: «حدَّثنا
أبو خليفة، قال محمد بن سلام قال: حدَّثنا...». والخبر بسنده ونصه في طبقات
فحول الشعراء ٦٩٩.

(٢٤٩) السبع: ناحية في فلسطين بين بيت المقدس والكرك فيه سبع آبار، وهو المعروف
اليوم ببئر السبع.

(٢٥٠) هو عدي بن الرقاع العاملي من قضاة، كان معاصراً لجرير مهاجياً له، لقبه ابن
دريد في كتاب الاشتقاق بشاعر أهل الشام، مات بدمشق سنة ٩٥ هـ

فوجهه إليه. فلما دخل عليه قال: إن كنت لكارهاً (٢٥١) لولايتي. قال:
وكيف ذاك يا أمير المؤمنين؟! قال: / حين تقول في مديحك الوليد: (٢٥٢)
عُدْنَا بِذِي الْعَرْشِ أَنْ نَبْقَى وَنَفْقِدَهُ

وَأَنْ نَكُونَ لِرَاعٍ بَعْدَهُ تَبَعًا
فَقَالَ ابْنُ الرَّقَاعِ: وَاللَّهِ مَا هَكَذَا قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَلَكِنِّي قُلْتُ:
عُدْنَا بِذِي الْعَرْشِ أَنْ نَبْقَى وَنَفْقِدَهُمْ

أَوْ أَنْ نَكُونَ لِرَاعٍ بَعْدَهُمْ تَبَعًا
قَالَ: أَفَكَذَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَكُونُوا حَدِيدَهُ، وَرَدَّوهُ عَلَى مَوَكِبِهِ إِلَى
أَهْلِهِ. وَإِنَّمَا كَانَ خَصًّا بَتَلَكِ الْمِدْحَةِ الْوَلِيدَ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الْمَخْزُومِيُّ قَالَ: ذَكَرُوا أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ أَتَى بِأَعْرَابِيٍّ قَدْ شَرِبَ
الْخَمْرَ / وَحَكَّمَ. (٢٥٣) فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَمَّا أُسْرَتِي فَفِي يَلْبِ (٢٥٤)
وَأَنَا مَوْلَاكَ. قَالَ: فَأَيُّ مَوَالِي أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ مَوَالِي عَثْمَانَ. قَالَ: وَمَتَى
شَرِبْتَ؟ وَمَتَى سَكَرْتَ؟ فَأَنْشَأَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ: (٢٥٥).

-
- (٢٥١) فِي الْأَصْلِ: «إِنْ كُنْتَ كَارِهًا...» وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَلَامٍ.
(٢٥٢) الْبَيْتُ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَلَامٍ ٦٩٩ وَهُوَ مَعَ جُمْلَةِ أُبَيَّاتٍ فِي الْأَغَانِي ٢٩٩/١
(٢٥٣) حَكَّمَ: قَالَ: «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ» وَالتَّحْكِيمُ شَعَارُ الْخَوَارِجِ.
(٢٥٤) الْيَلْبُ: الْحَدِيدُ وَالْدُرُوعُ، يُرِيدُ أَنَّ قَوْمَهُ أَهْلَ حَرْبٍ وَجِهَادٍ دَائِمٍ.
(٢٥٥) الْبَيْتَانِ فِي الْوَحْشِيَّاتِ ص ١٩٢ لِلْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطِ الْأُمَوِيِّ، وَكَانَ
مِنْ فَتَيَانَ قَرِيْشٍ وَشَعْرَانِهِمْ وَأَجْرَادِهِمْ، فِيهِ ظَرْفٌ وَبَحْوَنٌ وَطَوٌّ. وَهُوَ أَخُو عَثْمَانَ بْنِ =

شربتُ مع الجوزاءِ كأساً رويَّةً
وأخرى مع الشَّعْرَى أَوَانَ استقلَّتِ (٢٥٦)
مُشَعَّعَةً كانت قريشُ تصوِّهُنَّ
فلما استحلُّوا قتلَ عُثَانَ حَلَّتِ (٢٥٧)

فقال عبدُ الملك: ما أدري من أيِّ أمْرِيكَ أعجبُ ؟ أمن معرفتكَ
بالوقت أم من ثبات عقلِكَ مع السُّكر ؟ وأمر بتخليته .



-
- = عفان لأمه، ولاء الكوفة إلى أن شهد عليه جماعة بشرب الخمر، فعزله وحده
وحبسه في المدينة، ولما قتل عُثَانَ تحول الوليد إلى الجزيرة فسكنها، واعتزل
الفتنة بين علي ومعاوية، ولكنه رثى عُثَانَ وحرَّض معاوية على الأخذ بشأره،
ومات بالرقعة سنة ٦١ هـ.
- (٢٥٦) رواية الوحشيات: «شربت على الجوزاء..» وأخرى على: «..».
- الجوزاء: نجم يقال: إنه يعترض في جوز السماء، وهو من البروج. والشعري:
كوكب نيرٍ يطلع بعد الجوزاء. استقلت: تحركت للمغيب.
- (٢٥٧) في الوحشيات: «.. قريش تُكْنُها». .
- المشعَّعة: الخمر المزوجة بالماء .